**معاناة**
**بقايا وجود**
**مقاطع من أوراق عاشق**
**مقاطع من أحزان الصدى**

# محمد المنصور الشقحاء

محمد المنصور الشقحاء

# معـــاناة

مطبوعات نادي الطائف الأدبي
الطبعة الأولى
١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م

# المظروف الأزرق

تسألين٠٠ ماذا غيرني٠٠
وأي أمر جلل٠٠سحق كبريائي٠٠
تحاولين٠٠ اغتراف اعترافي٠٠
وشنق ما تبقى من كرامتي٠٠
في مظروف أزرق٠
يفوح عطرا٠
يرقص جذلا٠٠

تسألين وأشياؤنا القديمة تتلاشى في الزحام٠٠
تفقد بريقها٠
تضج سأما
وعدما٠٠
رغم محاولتها٠٠
في أن تقول شيئا٠٠
أي شيء٠٠!؟

تسألين٠٠
وترتسم فوق الجدران خطوط
دم٠٠
دموع٠٠
الم٠٠
وجراثيم٠٠ سقم٠٠
تبحث عن تائه فقد نفسه في الزحام
بلله العرق٠٠
تطارده الشمس٠٠
شنقه الندم٠

# وتلاشى مجلس الأنس

أنت تبكي..
وأنا أبكي..
ويبكي الوجود من حولنا..
يملأ فراغ الآخرين..
بشيء كان لنا..؟
ونتأمل يا صاحبي هذه الدمن
لعل فيها شيئا يواسي
يخفف من المرارة المترسبة في أعماقنا
المدونة بقسوة في سجل حيلتنا..
يا صاحبي
الرسالة الخالدة.. غلفها الضباب
واعترض نهر الحياة
ركام..
قذفه البركان. ذات يوم منذ
مليون عام
فأرتفع عويل حزين..
يمزق نياط القلوب..
يشنق جباه الصغار
يسرق البسمات الفاترة
يزرع الرعب في قلوب..
الجميلات..
وأحلامنا..
وتتناثر الكلمات الميتة..
في الطرقات..
وتمتلئ الساحات المهجورة بالأوراق..
الصفراء..
وعويل الكلاب الجائعة..

وأنا يا صاحبي..
مزروع في موعدنا..؟
- مقابل الدائرة الكبيرة -
أتلحف عامود النور..
أسأل النوافذ المغلقة..
جوابا..؟
ومعنى .. وأد أيامنا..

يا صاحبي..

السطور المضيئة فقدت وهجها
والبريق الجذاب غلفه الحزن
برداء أسود..
وتلاشى مجلس الأنس
اختفى ظل الشجرة الكبيرة..
وغرفنا
في دوامة أسئلة كبيرة
وعلامات استفهام لا تعي..

وأتأمل..
كل شيء حولي.. أتذكر
كنت تقف هنا..
نتجادل..
نسأل الجميلات موعدا..؟
نشنق الليل. بهرجنا..
ونشوتنا.. النابعة من أعماقنا

وأتأمل..
لقد كنت أنت تبكي
وأنا أبكي..
ويبكي الوجود حولنا..
يملأ فراغ الآخرين
بشيء كان هنا..؟

# العيون الساحرة

تعالي تعالي خذي يدي واصعدي بي إلى القمر
إن قلبي وروحي فداؤك فهلي هلمي
لقد حل بي الضجر٠٠!؟

تعالي مناه روحي هذا أنا٠٠
فعيونك الساحرة نظراتها ساهرة٠٠
تجول في غرفتي تقول: هذا أنا٠٠
بركان فجره الصبر

يا حياتي مساؤنا غريب غريب٠٠
كل يوم أقف في نافذتي٠٠ أسأل المدى عنك عن ابتسامتي
أقول لمن حولي كلمات تفضحني
قد تجدي٠ ومنك يا حبي تقربني
تقدمني ـ إليك ـ على طبق شهي
وتضمني تحت جناحيك
تصهرني٠٠تسكرني
وأنفجر٠٠!

يا حياتي مساؤنا غريب غريب
تعالي تعالي خذي يدي اصعدي بي إلى القمر
إن قلبي وروحي فداؤك فهلي هلمي٠!
لقد حل بي الضجر٠٠؟

# قبل أن يخلو الطريق

ولا شيء معي يا أملي سوى أوراق٠٠
أحترق٠٠
أحترق على ذكريات ماضيك
البعيد٠٠
أهرق الدمع٠٠
أملأ صمت الليل عويل٠٠
أمزق أوراق الورد٠٠ وعهدك
السعيد٠؟
أستشف من الألم رؤية جديدة
قد تفيد٠؟
قد تعيد ماضي عهد تليد٠
أحترق كالشمعة الذاوية
كفراشة النور العنيدة

غلف نفسك بالأحزان٠ بالذكريات
أسترجع ما كان٠٠ ما لم يكن
أختلق حتى اللحظات٠٠
أرو لروحك أوهام خيالات
عالج الألم ـ بالكي ـ
والخسرات٠!

وأتلفت٠ أبحث عن الصوت العنيد
أرجوه يصمت٠٠
أرجوه يكف٠٠
وأحترق
ولا شيء يا أملي سوى أوراق٠٠
الورد٠٠
وذكريات تترى٠٠

# المطاف الأخير

تشتت فكري
حل في أعماقي اليأس٠٠
نزعت الأيام من ساحتي٠٠
غرسه الأمل
وشنقت الطموح على جدران
صمتي

سيدتي
خافقي٠٠ ينزف دما
وكلماتي تقطر أسى وندما
فهل أجد٠٠ في حديقتك شيئا
يعيد البريق إلى مقلتي
يزرع الأمل في أعماقي

سيدتي:
صمتك يثير حنقي
أنني أنتظر إجابتك
لتكن ما تكون٠٠؟
فطرقات المدينة٠٠ مشرعة
تستطيع تلقف٠٠جسمي المنهوك
ولن تسأم الأرصفة من صدى وقع
نعلي٠٠
أو أثر اقدامي٠٠

سيدتي٠٠ المومياء المحنط
لا يثيرها همس المتفرجون
بقد ما تفعله لمسات انامله٠٠
ولكن لمسة من يدك الناعمة
تنزعني من أفكاري المشتتة
تخنق اليأس المزروع في
أعماقي
وتعيدني رجلا جديدا٠٠
بسمته٠٠تملأ الفضاء زقزقة
عصافير٠٠
وحداء٠!
شادي

انتشى من صمت الليل ٠٠
فسرى مع النجوم٠٠
يملأ الكون غناء

سيدتي: لا تغتري برجائي
لا تقولي٠٠مدع٠٠ عد٠٠؟
بعد أيام
دعني أفكر
لا تقولي شيا٠٠لا تقولي٠٠
لست في حاجة إلى جواب
أنا قويا ضعفي هو زادي
ألمي هو دفاتري
ويأسي٠٠ يراعي التي أكتب
بها٠٠
ومنها هذا الذي تقرئين

تشتت فكري
حل في أعماقي اليأس
ونزعت الأيام من ساحتي
غرسه الأمل
فشنقت الطموح على جدران
صمتي٠٠

# الحناجر العشرون تترنح

وأخذ في التحدث من جديد
أخذ في سرد ما كان وما كنت أظن أني
به سعيد..
لم أكن ادري أني معتوه..
لم أكن ادري أني بهذا أغلف نفسي بسياج من التيه
يستدر الشفقة..
يثير الاشمئزاز والسخرية..
وتبدأ الكلمات تستعص ..
لم يعد هناك ما تبقى حتى أكمل
* * *
عرفت أنهم يريدون دورهم في الحديث
علمت بعد أن سرقنا الوقت أني مجنون
يهذي..
يقول ما لا يقال.. ويدعي أنه رغم الصراخ
يغني
* * *
الألم مزق حناجري العشرين
وأخذ الدم .. يرسم على الطرقات
شيئا يتحدى المارة..؟
يملأ المدينة رعبا وإثارة
وتتصلب أطرافي..
ويجف حلقي..
وأشعر بأنها النهاية الآتية لا ريب
لاتثريب..!
أملي: الأيام الغريبة.. ما زالت آثارها
باقية..
تملأ أعماقي ذكريات وأحاديث
براقة..
عشناها معا فلما - تجاوزتني - وجعلت
مني راوية..

# رسالة إلى أبو زيد الهلالي

اللحظات تكبو .. وأنا أقف على مفترق
الطريق..
أبحث في الأنواء القادمة عن رفيق..
يأخذني..
ينتشلني..
فأنا منذ غادرت لم أفيق..
منذ غادرتني ..
ما زلت أتخبط..؟
وفي دوامتي أغرق..
ما زلت أبحث عن معين..
أبا زيد الهلالي.. أتذكر صخرتنا.؟
أتذكر خيمتنا بوادي وج..والجميلات حولها.؟
يرعين الغنم..
ينشدن انتباهنا ..
يطلبن جرعة ماء..
ونفيق:
فإذا بك..؟. بغبارك هو ما تبقى..
وأنا على قارعة الطريق..
أبحث في الأنوار القادمة عن رفيق
ويشدني الانتظار إلى صخرة وحيدة..
تلقفتها الأرواح ذات يوم..
فغدت فريدة..
لطخها العتاة ببقاياهم..
ومع ذلك من أجلنا صمدت عتيدة
لحظاتها مليونعام..
تشاركني الانتظار..
والسأم..
أبا زيد الهلالي:
اللحظات تكبو.. والطريق يمتلئ بالأرواح الضائعة.

# من أوراق امرأة في الأربعين

السفر·· السفر·· السفر··
الذهاب·· الذهاب·· الذهاب··!!
وأركض نحو المحطة··
وأسجل أغراضي حالا··
وفي العاشرة
بعد ثمان وأربعين ساعة من لقائنا··
الفريد··
غادرت المدينة
أمضيت الليل في القطار
ووصلت الظهران··
ومن محطة أخرى توجهت إلى بلدتنا
وخلال ثمان وأربعين ساعة أخرى··
دون نوم··
دون أكل·· دون تكلم··
ودون أن يكون أحدا في انتظاري دخلت البيت
وفي عيني شيء يفضحني
شيء لا يمكن تفسيره لنفسي··
سحق·· حقدي
سحق فراري·· وغربتي
كان علي أن أعود·· وها أنا أعود
ولكن أرجو· أن تعود··؟
وفي الساعة العاشرة··
أيضا سيفترق· أحدنا عن الآخر·!

# من أوراق امرأة في الأربعين ( ٢ )

١ ـ

الموت جنية مسحورى٠٠
دروب٠٠ دروب
تتعالى٠٠؟
حزن أنا واد عميق
يمشي٠٠
بعيدا عن٠ الظل٠٠

٢ ـ

يا للظلام إذا استبد٠٠
سكران٠٠
على المدى٠ يحتضر تاريخ السعادة
أنا أخشى عليك٠٠
قصة٠٠
حب٠٠
يسقم الروح ولوعتي وحنيني

٣ ـ

وكان هيكلا صغيرا
على طول الطريق
يهزني٠٠
يخيفني٠٠ كثيرا في قصته
كانت فقط٠٠
عديمة المعنى
كفتاة تافهة٠٠
هناك مليون عام تفصلنا
تغوص٠٠
تحت الرمل والبارود٠٠
وتتموج الذكرى
لابد لي أن أرفض كل شيء

٤ ـ

وأتى المساء

وثوى في دار الكون الظلام٠٠
لأنه يا حبيبي الوحيد
مشرد غبي
يتوه في المدى٠٠؟

٥ ـ

إيه يا وحدتي
أن ترقصي تحت لهيب سياط الشهوة الجامحة
مهما كان
لي صديقا٠٠ يستأنس بقنديل
حيث
كنت لا تحبينني٠٠!

# مرحى يا رفاق الصمت

وتكلم ٠٠ الصمت٠٠
نطق الجماد المزروع في المقل
ورف دبيب الحياة٠٠
فوق الشفاه٠٠
فزرع القبل
شذب غرست أمل٠٠
سقى برعما شذى قبل أن يكتمل
* * *
وتكلم ٠٠ الصمت
حاول أن يقول كل شيء٠٠؟
قبل أن يعتذر٠٠
قبل أن يطلع على شهر زاد
الصباح٠٠
أمانيه٠٠ أماني الوجد والخفر
وأملا مبتورا٠٠
أحرقته الأيام لونه القدر٠٠

# يقال: الربيع قادم

بقيت عشرة أيام حبلى
تتمخض في أحلام غادة فترى
همها ٠٠كلمات من حولها٠٠
وهمسة٠٠ الم يلطخها الدم لتروى٠٠
بقيت عشرة أيام٠٠
وكل ما في الكون يقوم
ملوحا للربيع القادم من وراء التلال
مقدما المنى٠٠
مزجيا السلام٠٠
وتقفين غادتي الصغيرة في نافذتك
تنتظرين قدوم الربيع٠٠
ليقدم لك زهرة مخضبة بالدم
ويطول الأنتظار٠٠!
تخط السنين في جبينك خندقا
عميقا٠٠
من بقايا ماض عتيد٠٠
ويهز النسيم٠٠ الستائر الحريرية
ليشعل ما تحت الرماد٠٠
ويصفعه العدم٠٠
فيلطخ الزوايا رماد السنين
وغبار الأيام
وتعود الأيام العشرة حبلى
بذكريات٠٠ أشلاء٠٠ رمم
وتقفزين: لتكوني على كل لسان
ذكرى مجهولة خالطها شيء
من الابتسام والألم
تروى٠٠!

# أنت مثلي موج قلق

أزاد٠٠
صحفنا٠٠ لا تحمل جديد
وأعماقي٠٠ تتفجر قيحا وصديدا
أزاد٠٠
لا أدري ماذا أريد٠؟
السأم٠٠ يشل فكري٠٠
يجعلني شخصا لا مبالي
إنسان عنيد
أزاد٠٠
امتلأ شارعنا بالمياه النتنة
فتلطخ طرف ثوبي٠٠
بالأقذار
وحملت الريح رائحتي العفنة
زارعة في عيون من حولي
الاشمئزاز
أزاد٠٠
امتص ـ البلوت ـ عشقي للحرف
فغدوت كشيخ خرف٠٠
كل يوم ٠٠ يحويه مجلسا
كل يوم ٠٠ له رفيق
وأحاول أن أفيق٠٠ أن أجد نفسي
بين السطور التي تواجهني فجأة
فتمتلئ مقلتي دمعة
وتمتلئ روحي٠٠ حسرة
أزاد٠٠
أزاد٠٠ سفني سرق الأطفال أشرعتها
وهد الإعصار ما تبقى

# إلى العيون السود

اختلسي النظرات
أثيريني بإهمالك وتجاوزك
اخلقي في أعماقي ألف علامة استفهام
ومع ذلك لن تحظي بشيء من الاهتمام
أنا أقف هنا منذ مليون عام
عشت أجيالا
شهدت معارك٠ أنظري عند قدمي
أنظري ما يثبت ادعائي
وقولي
هذه الرمم٠٠
هذه بقايا من سبقك وتحطم صمودهم
وأحلامهم٠ أمام صخرة صمتي

اختلسي النظر
دعي السأم يتسرب إلى أعماقك
اخترعي شتائم جديدة
قد تشعل غضبي وجنوني
دعيهم يحدثونني عن حدائقك الغناء
وما لقوا في رضاك من عناء
حتى احمد حبوك
وأسارع لحرق البخور في معبد مقلتك
أمزق في شبق منامتك
منذ مليون عام
عشقت العيون النجلاء وسهرت حتى العدم
خضت غمار الغرام
وشنقت روحي وراحي في صومعة الألم
ولكن٠٠؟
وجدت الوردة التي قطفناها معا ذات يوم
في عرض الطريق تدوسها الأقدام

# كلمات مشرد صغير

تعوي الرياح··
أمورك بافتى··في البعيد تسترتح
تقدم الزاد لعمال الترحيل
وتمد يدها في الليل··
تسرق البيض من تحت الدجاج
تبحث عن الشبابيك المعلقة في ضوء القمر
تعبر··
عبر الدهاليز··في ثوب اسود
لوعد موبوء··

وتتقلب الفتاة في فراشها
تحتضن المخدة··
تمسح خدها بكتفها··
تعوي الريح
تأخذ أوراقي ومحبرتي وقلمي
فأشمر عن ساعدي
أبحث عن معين يأخذ بيدي
يأخذني معه··

وتضحك النجوم··يا ليل من حزني
تملأ ما حولي همهمة
علامات استفهام··؟
وتعوي الريح·!

# العالم الصغير

مد يده مسلما٠٠أخذ يغمرني بحديث الذكريات٠٠
كان يقلب الجريدة يبحث عن خبر جديد
يسأل بين لحظة وأخرى٠٠
عن ماض سعيد٠٠؟
النتائج تذاع الليلة٠٠!
ورمقتني بنظره ٠٠لم أخرج منها بشيء
ثم طبق الجريدة
وغادرني٠٠ دون كلمة شكر
دون أن يطلب مني تهنئته على نجاح
أخويه المرتقب
حبيبتي٠٠ كان ذلك منذ ألف
عام
عندما كنت أحضر الجرائد إلى مكتبي
أزجي بها الوقت٠٠
وحتى يتكوم حولي رفاق العمل يسألونني
عن الجديد٠٠
عن ما حدث البارحة في عالمنا الصغير
كان كل ذلك لذيذا٠٠
وتقدم الي٠٠
مد يده مسلما٠٠
أخذ يغمرني بحديث الذكريات
كان يقلب الجريدة يبحث عن خبر جديد
شعرت حينها بالمرارة لأول مرة
كانت فقاعات الحقد٠٠ تطفو٠٠ تملأ
بسمتي المزروعة على وجهي رياء
وحاولت أن اتكلم٠٠
أن أقول شيئا٠٠ لعلي أخرج من نطاق
الدائرة التي وجدت نفسي مقيدا بداخلها
ولم أجد ما أقوله٠٠؟
فرض الصمت وجوده٠٠
حتى أنت٠٠ رغم القوة التي تشدني إليك
لم أجدك٠٠
ذهبت المحاولات في البحث عنك سدى
ويقبل صوتي٠٠ بعد مليون عام٠٠
ليقول٠٠ حبيبتي٠٠
ساكبا فوق جراحي الشفاء

ويرتفع صوتي مكررا النداء
وأتلفت حولي٠٠
لقد كان هنا٠٠
مد يده مسلما٠٠
أخذ يغمرني بحديث الذكريات
كان يقلب الجريدة يبحث عن خبر
جديد
يسأل بين لحظة وأخرى
عن ماض عتيد٠٠؟

# تمثال الشمع

هل أستسلم للحزن٠٠!
هل أبقى بقية أيامي مطأطئ
الرأس٠٠
أتأمل ما حولي في صمت٠٠
علامات استفهام كثيرة٠٠ تملأ
دربي تسألني٠؟
تملأ ما حولي قسوة وعنفا
أقف أمامها مكتوف اليدين٠٠
ويحطم صداع رهيب هامتي
يشل ما تبقى من أفكاري٠٠
فأقف يا سيدتي في محراب هواك
تمثال شمع٠٠
يترقب مع الحزن٠٠ مع الصمت
ما تقررينه في أمري٠٠

# الطريق هجرته الأقدام

أوراقي لطخ الحبر أنامي
ومع ذلك وقف٠٠
قليلا
لا يجد ما يكتي٠٠ما يروي
مر وقت طويل٠٠
هجرني فيه الحرف وغلف
اليأس حياتي٠٠
خط فوق أوراقي رسوما سوداء
حرمت علي فتح أبوابي
وأعاني٠٠
لا أحد يعرف ما أنا فيه
وما هو الشيء الذي أفقدني
صوابي
وحيدا
أمزق٠٠ عواطفي اشوي كلماتي
فوق بركان الحياة
وأشعل النار في احساسي٠٠
وتتداعى روحي٠٠
كوما غدوت٠٠
فعلمت أني مجرد هباب
استساغ العذاب٠٠
أخذ يندب حظه٠ يطرق كل باب
وبين يديه أوراق لوحتها الأيام
وقلم غدا حطام٠

# صوتك

صوتك ارتعاش غصون في ليل أحلامي٠٠
صوتك همس بلابل
هي صدى لسالف أيامي
صوتك شريط ذكريات٠ بحت لها ذات
يوم بأوهامي
صوتك وأنا غريبان٠٠ يبحثان
عن صفة٠عن اسم في هذا الوجود
صوتك ذكرياتي يشدني إلى البعيد
إلى الطائف القديمة
إلى جو الوادي المسكون أرواح
لأبحث فيه سر انا المباح
وبوحنا
وهمسنا لتلك الضفاف
لتلك الزهرات الصغيرة
ما زال يتردد
ما زال صداه٠٠هناك
صوتك والزمان يحفران جرحي العميق
يسألني متى افيق٠٠؟
يسألني متى اعود٠٠

# غضب

أعلن غضبك..
ومزق ستائرنا
حطم مزهريتنا
تنكر لكلماتنا وعهودنا..
دع الحقد..
يأخذ مني
يحطم ما كان ..منك ومني
يبني سياجا من الصقيع
حول اشواقنا..
وامسيتنا..
تداعى
تداعى فلم يعد الحديث لنا
وتنكر فلا الماضي بعد يستطيع
اعادتنا..
ولا الذكريات.تشعل ما تبقى
من شموعنا
فأنا احرص
على أن نسير في الظلام
تشاركنا وحشة الطريق
اوهام..
هي خوفي منك..
هي خوفي عليك..
وما خفي من امرنا.

# المحفوظة

كيف تظنين يا سيدتي إطرائي لجمالك
مهانة٠٠!
وشيء قذر لا يقال لسيدة مصانه٠٠
كيف٠٠؟
هل لأني انسان٠؟
يبحث في هذا الوجود عن مكانه
أم لأني - فقيرا - كنزه كلمة وظلال يأس
وأحزان٠٠
تحاول نزع أيمانه
يا سيدتي٠٠
أنها المرة الأولى وأتجرأ٠٠
وأقول كلمة أمانة
كلمة كانت تشاركني أحلامي
أمسياتي٠٠
وأيامي المدانه٠٠
كلمة: حاولت أن تكون حقيقة تحمل من
المعاني
المدونة في كتب أجدادنا٠٠
في أسفار الخالدين٠٠
لعلها تستطيع الافصاح٠٠والابانة
ويزف موعد الرحيل٠٠
يطل لاشيء تبقى لي سواه
وأنت
نظرتك المتوجسة تملأني نشوة
تدفعني للابتسام٠٠
وأبحث في أعماقي عن شيء ملموس
يشدني اليك٠
أبحث لعلي أجد صفة لما أعانيه
وإذا ببطاقة السفر
تبرز في قوة وصلف٠٠
صافعة أحلامي٠٠ وأوهامي
وتختفي ابتسامتك في الزحام
تختفي٠٠
لأبقى وحيدا٠٠ ينتظر
يسأل
الأرصفة
الشوارع٠٠
يسأل: الشقاء٠٠ والأوراق الصفراء
عن٠٠
مكانه٠٠!

# وأنصت بكل جوارحي

هذا أنت٠٠
فكل الدروب تؤدي إلى ساحتك
كل الكلمات المتناقلة هي
من رسالتك٠٠
من قصائدك المشرعة٠٠
هذا أنت٠٠
هذا أنت٠٠

حديثنا رغم رتابته٠٠به شيء ٠٠
جديد
ما زال لذيذا٠٠ ما زال عنيدا
وأنت٠٠
يا ذاك النبع الأزلي٠٠
يا ذاك الملاك٠٠ المجهول الوصف
تقف شامخا٠٠
متحديا الأعاصير٠٠
تمد يدك٠٠ للوافدين
لامتصاص الأكسير٠٠
المزروع حياة٠٠
هذا أنت٠٠
أما أنا٠٠!
فمريد يزور كل مساء صومعتك
يرتجي مغفرة٠٠
يأمل نظرة٠٠

# إلى معلمة

أحبك رغم ما في الكون من تحد ٠٠
أحبك ٠٠
رغم ما في روحك من عناد ٠٠
من مكابرة ٠٠
من اهمال ٠٠ وتجاوز ٠٠
أحبك ٠٠
وكل شيء يردد معي حتى
تلميذات فصلك يا غادتي
هم صدى كلماتي ٠٠ التي أقسمت
الرياح على إيصالها ـ أسماعك ـ
رغم كل شيء ٠ !
رغم كل شيء ٠ ؟

# عندما ضعت في الزحام

يقولون: لم يعد لي قلب..
لم أعد ذلك الشخص الذي يحب..
كلماتي فقدت طعمها..
أحاسيسي تلاشى عمقها..
حتى ذلك الارتعاش..
في صوتي
أخذ في فقد مكانته
وتطلين من خلال تلك الأقوال..
البسمة ( تطل ) من مقلتيك..
وتدعينني إلى الصمود..
إلى تحدي المستحيل..
ويأخذني الخور
يغرز الشك في روحي ترياقه..
وتتلاشين..
لاشيء يحقق اللقاء الجديد..
لاشيء يدفعنا إلى الوفاء..
بالموعد القادم..
وتمر الفصول..
تواصل الأيام رحلتها..
غير عابئة بما أنا فيه..
* * *
يقولون: وتدمى الحروف جبهتي حقيقتي المتهالكة..
على غير هدى
في الاستحواذ على كل شيء..
في أحلام اليقظة..
في ثرثرة الطريق..
وتسفوا الرياح ..خطواتي
تملأ الأرصفة بالأوراق اليابسة..
بالنفايات..
بعواء الكلاب الجائعة
بكل شيء.. هو بقايا روحي
وذكرياتنا..

# القدر

لأي شيء وجدنا٠؟ وماذا يفيد التفكير؟
في أمرنا٠؟؟
ما جدوى الغضب٠٠
وهدم صداقاتنا٠٠
فالقدر يحصر خطانا٠٠
يملأ بالألم أعماقنا٠٠
يزرع٠٠بالشوك أحداقنا٠٠
لأي شيء٠٠
أنت يا متجاوزة موعدي٠٠
تمزقين رسائلي٠٠
لأي شيء
لأي شيء

# همهمة

وارتسمت على الشفاه٠٠ بسمة كئيبة٠٠
لتحسر ما تبقى٠٠ من تلك الموجة٠٠
العجيبة٠٠
وضل في الوجود٠٠
صدى همسة عذبة٠٠
هي أنت٠٠
ياحبيبي٠٠
فمتى تكون النتيجة٠٠؟
وأين تلك الأماني٠٠!
الغريبة٠٠

# إلى مغنية من فلسطين

أغنياتك يا صغيرة٠٠
تثير حنيني٠٠أغنياتك٠٠
ذلك البكاء النابع من تراب وطني
المسلوب٠٠
تحطم كاس النسيان٠٠
تعيد إلى أعماقي٠٠
أشياء متناثرة٠٠
نزعتها الأيام عنوة٠٠
من أ'ماقنا٠٠
من أحلامنا٠٠
وأمنياتك٠٠ يا شادينا٠٠
أغنياتك٠٠
يا حادي الأيام٠٠تزرع في صدري٠٠
ألف خنجر٠٠
تنكأ جراحا عفا عليها الزمن
وأخذت أنسى
أخذت تتغير كل الصور
وأخذت أفكر في امتصاص
أيامي الجديدة٠٠
حتى أنتصر٠٠
حتى افرض حقيقتي الطارئة٠٠
وأجد لها مكانا بين النحل٠٠
يا حادينا٠٠

# لن أحترق

أفرغ ما في جعبتك من كلمات٠٠
وتعال٠٠؟
قبلني هنا ٠٠هناك٠٠
ازرع في جسمي بقاياك٠٠
يا ندمي ٠٠!
إني ما زلت أهواك٠٠
حتى بعد اكتشاف الخقيقة٠٠
أصر ٠وأن نبذتني
علي أحقق
رجاك٠٠
مزق ردائي٠٠
أملأ جسدي ببثور الغضب٠٠
احرق شعري في جمر مباخرك٠٠
مزقني٠ بمنجل الاستشفاء ٠٠ الغرور
فلن اضطرب٠٠!
لن اتبدل٠٠
يا من أهوى٠٠
يا من أرغب٠٠

# صمود

لم يجدب الشاعر يا رفاق٠٠
لكن ماذا يكتب٠٠؟
وبماذا يتحدث٠٠؟
لماذا يرسم الكلمات فوق السطور٠
ويملأ بالقوافي٠٠
متناثر أوراقه
ويحدق في الأفق٠٠
يستلهم المساء٠٠ مشاعر
يحادث الليل٠٠
يسأل النجوم حكاية ٠٠
ورفقه٠٠

لم يجدب الشاعر يارفاق٠٠
لكن كل حكاية يرويها في أنظاركم فارغة٠٠
مشلولة٠٠
لا تعي٠٠
لا تستطيع الوقوف في وجه الريح٠٠
استدرار الإعجاب
فهو ابن هذه المدينة
عاش معكم حلمها
تنعم معكم بخمرها
دفاتره ٠٠دفاتركم
ومرسمه٠٠ مرسمكم
لم يجدب الشاعر يارفاق٠٠!
ولكن سطوره ألمتوهجه لم تعد لأحد
لم تعد لروحه٠٠
وقيثاره٠٠ارتضى الصمت٠٠
ارتضى الاستماع
قرر أن لا يقول شيئا٠٠
أن لا يخط على الورق سطرا جديدا٠٠
فلم تعد هنا٠٠!

# رغبة

بي رغبة.. لأتكلم .. لأقول شيئا
بي ألف رغبة لأن أصرخ..
وأجادل..
أن لا أقول نعم..
لكن لا أجد الدافع..
لا أجد الوازع الذي يأخذ بمجامع لساني
حتى تفتر شفتاي..
تلطخ بالأحزان أبواب مدينتنا..
عن تلك الكلمات العالقة بأعماقي..
المغروسة في قعر روحي..
الضائعة في الزحام..
الباحثة..
عن وجه تاه منذ ألف عام..
وما زال مرسوما
على الجدران
في الزوايا..
في واجهات المتاجر..
يلطخ كل شيء..
بسحنته الساذجة..
بسمته البلهاء..
بي رغبة..
يا سادة: لأن أنتشل روحي من وهدت الصمت
من الوباء الذي دمر أحساسي..
فكان علي أن أسير وحيدا
حائرا..!
لاشيء يسندني..
لا حديث يملأ فراغي.. يخفف وحشة
الطريق
بي رغبة..
لكن متى أجد الجرأة فأخلع هذه المسوح
المزيفة..!

# الأمل

الحديث الباسم، يملأ الزوايا نغما..
وأنا.. أمني النفس بالأمل..
فالضياء.. عم
وليلنا.. سيدتي: بدره يهدي الحائرين..
بزرع الثقة في قلوب الساهرين..
يحدث الجميع..
بكلمات..مشبعة رضا..
كان الأمر.. همسا.. وغمغمة..
أمور.. قررت الأيام الوقوف
في وجهها..
تترى..
ويعم الضياء الكون..
ملأ الحواري.. الأزقة
عبق ونور..
وغدت الزوايا المهجورة..
ترقص جذلا على نقرات
الطبول..
وأجدك..
سيدتي.. ابتسامتك..
تأخذ بيدي..
تنتشلني من الضياع
تمنحني المرفأ الأمين!

# قلب حزين

( إلى الشاعر صالح الصالح )

ذات ليلة من ليالي الشتاء
والقمر في عز شبابه
يصارع بقايا ( سحابة ) ..
وأنا .. ورفيقي.. ورفيقتي
نذوب جميعا في وحول الطريق
نسير الهوينا..
نسرح بعيدا..
وقد طوحنا الأمل..
في حلم سعيد..
نعيشه سويا..
بين الهضاب..
لعمر الشباب..
ذات ليلة من ليالي الشتاء
وقلبي الحزين
مضني يقاوم العذاب..
حلمي..ذاب
وفقدت في عز أيامي..
أملي..
وقد وأده الاغتراب..!

# اشتياق

أني أشتاق اليك..
أشتاق إلى حديثك المليء بالرموز..
بالتحدي..
بغريب الكلام..
أني أشتاق اليك..
وأبعثر.. الأيام..
دفاتر القدر القديمة.. باحثا عن مواقف..
كلمات مناسبة..
تطيل حديثنا..
تسحبني إلى أغوارك..
رغم الصخور التي تسد الطريق..
وتحطم تفاؤل..
كل مريد..

أني أشتاق اليك..
اشتاق إلى بعثرة شعرك
فوق كتفي
وغرس ألف زهرة فل
حول سريرك..
على وجنتك..
أني أشتاق..
وما اشتياقي سوى حلم داعبني لحظة يأس
أسرعت فيها إلى قلمي وأوراقي..
أبثها لواعج قلبي يأسه..
تبحث. عن لحظة ود..
بين السطور.. مع الكلمات.!

# هوس

وتدق الساعة٠٠ المليون
وترقص الدقائق٠٠
فوق راسي كطفل مجنون
تنقر هامتي٠٠
تدعوني إلى مغادرة مقعدي٠٠
البحث عن وجوه جديدة٠٠
تشاركني٠٠
سامي وحيرتي٠٠
وتدق الساعة٠٠ المليون
تسال أوراقي المبعثرة٠٠
عن حالي٠٠
عن سر شقائي
وتنقر ٠٠ في عناد راسي٠٠
تحفر في قسوة الخنادق في بدني
تقول: أين الطريق٠٠
واختلس النظر من نافذة غرفتي
إلى جارتنا الصغيرة
اتابعها٠٠تمسح البلاط
تتنقل كفراشة في ممرات دارها المتواضعة
وتدق الساعة ٠٠
تفضح حبل اللحظات ومعاناتي٠٠
تلطخ٠٠ الجدران٠٠بما تبقى٠٠
من الذاكرة٠٠
تأخذ يدي٠٠تلوح بها ٠٠
للعابرين٠!
تقري السلام من التقي
تقول: انهض٠٠
قبل أن تفر الشمس إلى عريش المغيب
وأتلفت حولي٠٠
وكل إذاعات العالم٠٠صامته
ومذياعي الثرثار
يثير في الحنق٠٠
وتدق الساعة ٠٠ المليون
وترقص الدقائق٠٠
فوق راسي كطفل مجنون٠٠

# النهاية

ايه٠٠ أيتها الجرادة الصغيرة
لم بكرت٠٠؟
لم سبقت٠٠ رفيقاتك٠٠
ولطخت٠٠ صمتنا٠٠ بصراخ الصغار٠٠
أتراك٠٠ وأنت تفرين٠٠
وأنت تعانقين٠٠ هذا الجدار وذا الجدار
فرارا من الموت٠٠
فرارا من أيدي الصغار٠٠
أم صراخنا٠٠آثار الفزع فيك٠٠!

ايه٠٠
نهايتك محتومة ٠٠ هنا٠٠ هناك
بين يدي ـ أمل ـ
تحت نعل مجهول٠٠
أو بين أنامل طفل تشرد٠٠
وأستطعم٠٠ الترحال ٠٠زاده السفر
أيتها الجرادة الصغيرة٠٠
قد تصلبك الأيام٠٠
ويداهمك الموت٠٠ بين الحقول الخضراء
فوق الأزهار
وأنت نشوى٠٠
وأنت جذلى٠٠
أما أنا فالموت٠٠ يترصد ني هنا في فراشي
يطل علي في اليوم مئة مرة
يسألني٠٠
يمزقني٠٠
يضحك من الفزع الذي يداهمني٠

# ترى

( استولى علي قنوط٠٠ ويأس وأخذت أبحث
في أوراقي عن شيء ٠ قد يخفف ما بي ٠
فإذا الشاعر سعد الحميدين يقول: ما تبقى لي
وصرخت في ترى ماذا تبقى٠ )

أ ــ

ترى ماذا تبقى!
تبقى٠٠ ثلاثة أرباع الحديث
يمزقني٠٠
يدفعني إلى الإسراع في اخرج
الكلمات٠٠
فهناك في أعماقي٠٠ ألف سكين٠٠
ألف حجاب ملعون٠٠
تدفن في بدني السم٠٠
تملأ فكري المنطلق ثقوبا٠٠
تنزف دما٠٠
ونهاية٠٠ ذلك الحلم العنيد٠!

ب ـ

ترى ماذا تبقى ؟
تبقى ٠٠ ثلاثة أرباع الطريق٠٠
وألم مفاصل ملعون٠٠
يطالبني٠٠ بالجلوس
هنا٠٠ وبعد خطوتين ٠٠ بعد ثلاث
فالإسفلت يلتهم روحي
يستل الحياة من بين ضلوعي٠٠
يشق لنفسه٠٠في وجودنا طريقا جديدا
بدايته أنت٠٠
تنزف قيحا٠٠ صديدا٠٠

ج ــ

ترى ماذا تبقى ؟
تبقي ـ لقد تركنا وحدنا مع يومنا ـ فالنجوم
ميتة٠٠!
وأحاسيسنا التي كانت ٠٠ لنا٠٠
انطلقت تعدوا٠٠تملأ الكون
فقد٠٠

تبحث لها عن روح حقيقية٠٠عن
انسان٠٠
بعدما علمت٠٠ أننا مزيفون ٠٠
نلوك الكلمات٠٠
نردد أغنيات حب مزيفة٠٠
معها نـهرب من واقعنا
من حياتنا٠٠!

د ــ

ترى ماذا تبقى ؟
لاشيء صغيرتـي٠٠ تبقى
فنحن مازلنا في المبتدأ
نبحث عن أمان
يقينا الخوف٠٠ وقد نجد فيه
كلمة٠ تكون منطلق حديثنا٠٠

# أنـــــا

هو: مساء عات٠٠
وأنا شجرة ملعونة اقتلعتها الرياح٠٠
أخذتها العاصفة٠٠
إلى الوادي المبارك٠٠
فضاعت في الفضاء٠٠
غضبا
تترنح هنا٠ هناك
كل مساء تخلق فكرة٠٠
تروي ألف قصة
تحاول نظم الشعر٠٠
تحلم بأنها الوجود٠٠
وأن ما حولها ملهاة
دمى تحركها أناملها٠٠

هو: مساء عات٠٠
وأنا حلم ليلة صيف٠ رقص فيها
القمر ثمل٠٠
على ربابة عاشق٠٠
خدعته معبودته٠٠
فإذا بجرحه٠ ينزف أغاني٠٠
تملأ الفضاء
فقد٠٠!

هو: مساء عات٠٠
وأنا روح حائرة٠ غرقت في بحر
هجرت مينائه السفن٠٠
فأخذت الرياح تلاعب صفق الأبواب المشرعة
وزجاج النوافذ٠٠
فمتى أجد قراري متى٠٠

# قيود

لا شيء يشدني إليكم سوى وحدتي٠٠
وما يتعامل في داخلي٠٠
لا شيء يشدني إليكم سوى المي٠٠
وشعور بالغربة٠٠
يملأ ساحات المدينة ساما٠٠

لا شيء٠٠
وماذا تبقى بعد اللاشيء٠٠
أن قلمي جف نبعه٠٠
دمعي يملأ أمسياتي
أكسيد موت
وأن هناك شيئا يجمعنا٠٠!

يملأ الغضب
اعماقي٠٠
نوافذ الزمن٠٠
لا شيء٠٠ والغضب يخنق ما تبقى من حياة
يشل قدمي٠٠
يحفر في الطرقات خنادق
حتى لا أعود
مع رسائلي
مع أوراقي
فهل تعلمين صديقة الوجوه السمراء المجدبة
أيتها الروح النتنة
إني مازلت أفكر في كل شيء
وان كنا لاشيء
يقيدني موعدنا الأتي حتى أتريث
وأؤجل غيابي٠

# عيناك

عيناك حديثي٠٠
عيناك٠٠ حديث الدنيا بأسرها٠٠
فيابؤس٠٠
متى أتحكم في أمرها٠٠

* * *

عيناك
أفلاك احتار العقل في مدارها٠٠
أقعى العلم٠٠
أقعى الشعر٠٠
في تحديد محاورها٠٠
تملأني٠٠ رعبا يابؤسي٠٠
فمتى أكون٠٠
موطنها٠٠ ومقرها٠٠

* * *

عيناك٠٠
مليون عام٠٠ بأسحارها٠٠
مليون عام٠٠بملوكها٠٠ بناسها
بأحجارها٠٠
تعبث بي٠٠ يابؤسي
وتسألني٠٠
إن كنت احتمل أفكارها٠٠؟

# مناجاة

وفي بحر اليأس أقعي٠٠ تأخذني موجة٠٠
تصفعني موجة٠٠
لأبحث في أصدافه٠ عن شيء٠٠
أسأل طحالبه٠ سر ما بي٠٠
فقد أجد٠٠ نهاية لعذابي٠٠ لاغترابي٠٠

صمتي٠٠
ليس لي غير هذه الأوراق٠٠
أملأها بكلمات٠٠
ليس لي غير هذا القلم٠٠ يسجل همهمتي وآهاتي
يشاركني أمسياتي
يحصد خطواتي
ويستل الألم من صدري٠٠ يعزف بدون ملل
بدون كلل
ما تبعثر من خواطري٠ وأفكاري٠

صمتي٠٠
لا رفيق لي سواهما٠٠
فدعهم٠٠ يشاركوننا٠٠ وحدتنا٠٠
دعهم ينتزعوننا٠٠ من بحرنا٠٠
وفي كلمة٠٠
في كلمة٠٠أنشب الزمان فيها مخالبه٠٠ تصل فجأة
يطل النور
وتهرب الموجة٠٠ ينحسر البحر٠٠
وتتجمد الأصداف٠٠ تجف الطحالب
ويعبث الصغار٠٠ غير مبالين بنا
بأصدافنا٠٠
بطحالبنا٠٠
يصلنا صراخهم٠٠ يصلنا عراكهم
ومع أوراقي٠٠
مع قلمي٠٠
معك أنت ياصمت٠٠ أواصل رحلتي٠

# وجـــودي

بكل ما في الكلمة من براءة من فجور
بكل ما في الصور من عبث وغرور
أسحق حبي ٠وأعلن تحرري من القيود
أنستي٠٠
في دفتري الصغير٠٠
وصف ليلتنا٠٠ونقاط٠٠ نقاط
وصف٠ حتى لذلك الغريب٠٠
الذي قرر مشاركتنا٠ رحلتنا٠٠
أنستي٠٠
وتوقفت٠٠
لتواصلي٠٠ معه المسير٠؟
غير عابئة بما في حقيبتي من خصوصياتك
منديلك٠٠ منامتك٠٠
حابسة نهودك٠٠
ومع الكلمات الفاجرة ٠٠
زرعتها في غرفتي
تركتها بدون ماء٠٠تركتها جدباء
جدب ما أعاني٠٠جدب ما أقاسي٠٠
وغرقت في حلم لذيذ يعبث بقلبي فساد
ابحث معه عن قادم جديد٠!
يضحك معي٠ من قصتي٠٠
ويتأمل غابتي٠٠
يسجل في دفتري ملاحظاته٠٠
التي غابت عن أذهاننا٠٠!

# اليد الصغيرة

ولنقف يا صغيرتي دقيقة
فهذا هو آخر العالم٠٠
ليس في نظري فقط٠٠
لكن لدى الجميع٠٠ومن يبحث
في الكلمات عن حقيقة

ولنقف صغيرتي٠٠
لنتأمل معا أحاديثنا
وذكرياتنا
ولنتأمل صدى وقع خطواتنا
في هذا الصمت المطبق٠٠
والبدر يغازل٠٠ظللنا٠٠
يبعث الروح٠٠والنشوة فيه
ليتخلى عنا٠٠إحتى نقول ما نريد٠٠
ولنقف صغيرتي
دمعتان حارتا في المحاجر٠٠
جمدها الشتاء
فلم تستطع رياح الخريف اقتلاعها٠٠
لم تستطع زلازل الأرض تحطيمها٠٠
ودفنها٠
فأخذت ترقص مزهوة فوق خد الحياة
لا تأبه بما يكون
غير سائلة في سر الأمان٠٠

ولنقف صغيرتي
شلالك يملأ أعماقي هديرا
رغم نبرة الخوف
مثير
يعلو ما حولنا من صخب٠ من زئير
ويدك الصغيرة
في يدي ٠٠ تفرق أصابعي
تبحث عن مأوى وثير
صغيرتي٠٠
ولنقل كلمتنا٠٠فما من رقيب
يستطيع تدمير٠٠
الكون الكبير٠٠!

# حصاد

سعداء ٠ هكذا يصرخون٠٠
سعداء ٠ هكذا يقولون٠٠
وفوق الجباه٠٠
تحت الجفون٠٠
أشياء٠٠ وأشياء يخبئون
وتسير الكلمات قوية رنانة
متحدية الكون٠ وأحزانه
ترسم في فتون٠٠
صورة الجمال في كل مكان
لحب - عذري - رعاه البر
ذات يوم٠٠
* * *

وبدأ الكون مسيرته!
أخذت الأيام تحصد رحلته
تعلن عن حقيقتها
عن أزلية ساعاتها٠٠ودقائقها
وإذا بالمجنون
يملأ الكون مجنونا
هو حديث: حرب٠٠دمار٠٠
رحلة نار
سعداء٠٠
سعداء٠٠
هكذا يصرخون٠٠
هكذا يقولون٠٠
وفوق الجباه
تحت الجفون
أشياء ٠٠وأشياء يخبئون٠!

# هي أنت

ضوضاء٠٠ضجيج
عذاب٠٠عجيب
صور غريبة٠٠ متلاحقة
تملأ٠ كياني وجيبا
تعزز موقف الخوف٠٠
في٠٠
فضائي الرحيب٠٠
فلاشيء٠٠ تبقى من طيفك الحبيب
سوى لون ابتسامتك
الغريب٠٠
أسير معه٠٠
أبحث معه٠٠
عن مكان بعيد
بين الجبال
مع أفكاري المبعثرة
ونقف في ظل سدرة
مع الكلمات المتعثرة
أبحث في الصخور
في الأشواك المزروعة حولي٠٠
عن ذكرى ليلة مقمرة٠٠
هي أنت
هي آمالي المؤطرة
بأهازيج أطفال الحي٠٠
بضجيج شباب الحي٠٠
وبقايانا٠٠
وبقايانا
يالون بسمتها الغريب
تقف واجفة٠ ترقب بخوف
وافد غريب٠٠!!

# غريبان

غريبان أخي هكذا نحن الأن٠٠غريبان
رغم السنين العنيده
رغم أيام العمر العتيدة
رغم الذكريات
رغم الأمسيات
وما حصرناه٠٠من لحظات سعيده٠٠
غريبان٠٠
غريبان٠٠
وفي حديثك٠ نعمة جديدة
في عيونك٠٠
بسمة فريدة
قضا مضجعي
احتكرا ادمعي
وأخذا مني كلماتي٠ سلباني عقلي
وتتحطم القيود٠٠
وأيسر وحيدا أبحث في الطائف عن أخي
الذي ضاع في الزحام٠٠
أبحث عن أخي الذي كان يشاركني أحلامي
يسبح معي٠ في أوهامي
يشد من عضدي٠٠
لنتحدى جامح أيامي٠٠
غريبان أخي٠٠ هكذا نحن الآن
غريبان أخي ٠٠ هكذا نحن الآن

# ثم بعد صمت

بعثري أوراقي٠٠
واقرئي ماشئت٠٠ من صفحاتي٠٠
فأنت٠٠
وان مزقت٠٠ أمنياتي٠٠
ما زلت ٠٠ قطعة من حياتي
وذكريات٠٠ تؤرقني٠٠كل مساء٠٠
تدفعني إلى التفكير٠٠
إلى البكاء٠٠
وتذكري ـ يا مناتي ـ أمسياتك

* * *

أبحث بين السطور٠٠
وراء الكلمات٠٠ عن زهرة٠٠
عن همسة تتجاوزنا٠٠
فحلقت٠٠
لتملأ بالغيوم البيضاء سماءنا

* * *

وتجاوزنا ما حولنا٠٠
وتجاوزنا كل شيء٠٠ حتى أيامنا٠٠
حتى أقدارنا٠!

# معـــانـــاة٠٠!

## ( إلى أخي عبد الله )

بلى٠٠
مضت ساعات الفجر٠٠
وشغلنا بلهب شمس القدر
وغدونا أخي نجهل
أيامنا٠٠
فنحن أقل من إن نكون٠٠
الصفر٠!
تأخذنا أحلامنا٠٠
تسرقنا آلامنا٠٠
نتأمل في هيام أشعة القمر٠٠
ونعدو٠٠
مع الأماني العذاب٠٠
حتى تسرب٠٠
إلى الوقت الضجر٠٠
وتتكون في مقلتي دمعتان٠٠
غدوت لهما خدنا٠٠
تحدت رموزها السحر٠٠
أرعاها٠٠
معانيها أسرار٠٠
ترعاني٠٠
فلا وج يشجيني٠٠ ولا ليل
السمر٠٠؟

# بوح

لمن اكتب قصائدي ٠٠
وأحاول أن اوجد الجديد ٠٠
اردد كل مساء الاغاني٠٠
وارفع صوتي بالنشيد٠٠
سيدتي٠٠ حتى تسمعيني٠٠
فانا ابحث فيهما عنك ياسر انيني٠٠
فهل تسمعين٠٠؟
لمن اهرب كل يوم، عن واقعي؟
واغرق لحظاتي بالاحلام٠٠
يسيطر على كلماتي الأوهام٠٠
تسرقني النشوة الخفية تؤلمني
مستسلما لطيف الهوى
فمقلتي تقرأ السطور
وقلبي يهيم حولك في الديجور
يخيفني ضياعه٠٠
يمزقني فراغه٠٠

* * *

سيدتي: أني هنا أطوي صفحات أيامي
باحثا في الصحراء عن حقيقتي
أسأل أزيز الرياح٠٠ عنك
عن رفاقي٠٠
عن شارعنا المترب
عن أبناء جارنا الغائب٠٠
عن زنجيتي السطوح٠٠
عن الأماني٠٠
حبيسة غرفتي٠!

* * *

ولا أجد شيئا٠ وأبكي
ولا أجد شيئا فأدعو دموعي لتحكي
وأمسك بقلمي٠٠
عله عني يشكو٠٠!
وتشكو جارتي٠٠
ونبكي حبيبتي٠٠
وأحني رأسي٠ لسف الرياح٠٠
فأنا راحل٠٠

**غدا رحلة جديدة كتبها الزمان**
**وقد أعود٠٠**
**وقلبي خطواته تسبقني**
**( ليسأل عنك في الزوايا ليقول لك عاد الضياع)٠**

# قلــــها

لقد حانت كلمة الوداع
قلها
فأنا أشعر بدوامة من الضياع
أحاسيسي، أماني عمر،،
تلاشت، جرفها التيار
غسلها المطر،،
ضيع معالمها،،
حلف لي العذاب
وأمنية موبوءة
صورتها أوهام،؟
تملكت عقلي،!
تقول: أيطول الغياب،،

لقد حانت كلمة الوداع
قلها،،؟
فأي شيء، بقي لنا
بعد ما عشنا
وغرس الود شوكه في فؤادي
فكان دمي، يغرق حبنا
وصرخة وليد،،
أطل - ينظر - ما هي أحوالنا
ما مقدار شوقي
ما مقدار خداعنا

لقد حانت كلمة الوداع
قلها
فصوري الباهتة هي ذكراي
تعكر وحدتي، تشاركني سري
تقول: ابتعد
تقول: أنت دوامة،، أنت الضياع

- * - * -

# بقايا وجود

الطبعة الأولى
١٩٧٨م / ١٣٩٨ هـ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

## إهداء

وأبحث في تريث وهدوء عن كلمات قد تفي بالغرض.
وتشرح الحدث ككل دون مواربة.
وأجد الكلمات وابدءا في تحضير أوراقي وقلمي ومع ( شخير ) من حولي
أحاول أن اكتب
وترتسم صورتك أمامي جلية براقة، تشد كل أفكاري تسحب من يدي القلم
وتعبث بأوراقي وأنسى الحدث.
أنسى ما كنت انوي الكتابة له واسرح مع وحدتي أني غريب ذكرياته علقم
وحديثه كلمات ركيكة شنقها الخجل وزرع الحياء في أطرافها ابره.
وضاعت الفرصة اخترق البخور وابتلعت الأيام كل شيء وغرقت حتى رأسي
في حديث مع الرسم الذي خلقته أفكاري على الجدار.
الذي التصقت به ولصقت به وجهي منذ ألاف السنين محدقا حتى أجدك؛
ووجدتك وأخذت ابحث عن الكلمات.
ويزقزق عصفور على إفريز نافذة الغرفة فجأة وأتنبه وإذا بما اعدد يذهب
سوى دموع وجدتها في مخدتي.

# ماذا تقول يا مطر

قطعة خبز ٠٠ وقليل من ماء زيتون
مع شيء من عصارة طماطم
بالخيار ٠٠
وصوتك يا مطر يملأ المكان
أمان
يا مطر ٠٠زرعت الخوف ووشيت
وحدتي٠ بهمسات شيطان
يا مطر ٠٠ هذه أوراقي٠٠هذه
أناملي٠٠
هذا قلمي٠٠
فماذا تريد أن تقول للزمان
أنا لم يعد لدي ما أقول
مليون عام من القول٠٠
مليون عام من المحال٠٠
زرعت الحزن٠٠ في العيون
خلقت القلق في اعماقي٠٠
فغدوت مجنون٠٠
لا يفرق بين ما يريد وما يريدون
لا يعرف ما يقول
الخبز ٠٠ وماء الزيتون مع قليل من عصارة الطماطم بالخيار٠٠
يا مطر٠٠يا مطر
حلقت هذه الكلمات لتكون
صوتي٠٠
صوتي٠٠
فماذا يا ترى أنت تكون٠٠!

# لقاء

ونقف الصمت٠٠ثالثنا٠٠
همسنا
كلماتنا٠٠
نظرة خاطفة٠٠
بسمة صغيرة يترها الخوف٠٠
فأحكم قيدنا٠٠
ويرتفع صوت حذاء
يقترب٠٠
يقترب٠٠
وتلتفتين٠٠تسألين عن ملجأ
أمين٠٠
يحرسنا٠٠
وترحلين٠٠
وتأخذين معك كلماتك
وما كنا عليه متفقين
وأقف٠٠وحيدا٠٠ مع كلماتي
مع امنياتي٠٠
مع ما كنت أود٠٠أن تعرفين
وأتذكر وموقفنا٠٠
وصوت الحذاء المقترب٠٠
عداء ما حولنا٠٠
وتهز الأفكار الحائرة٠ رأسي
بعدما حطمت هامتي٠٠
فأتلفت٠٠ وإذا بك هناك٠٠تختفين
وإذا بك عني ترحلين
ولا شيء بين يدي٠٠
ليقف٠٠ الصمت٠٠ثالثنا٠٠
وتضمحل صورتك٠٠
وأبقى وحيدا مع صمتنا
ويرتفع صفير حاد
وتدفن النعامة رأسها في الرمل
لندرأ الخطر الجاثم
وتشفق أمواج البحر العاتية٠ الأشجار
ذلك العاشق الهائم
وتتضح الحقيقة العلقم
وتتضح الحقيقة ندما
وماذا تبقى٠ كأس سأم وراء كأس
سأم
وهمسة مكبوتة تحاول أن تقول لا٠٠؟

لكن تتلعثم . .
أنتم يا رجال الريح
أما آن للشمل أن يلتم
كفى غناء
كفى رقص . لعب . دعوني أعود
فأنا مازلت مع حلمي أتقدم
رغم الرياح . رغم الموج العتي . البحر
يمد يده . يقول لي تقدم
ويرتفع صفير حاد . نباح كلاب
ثغاء ماعز وخراف . الباب يقرع ويقفز
كلبي من مكانه
وأركض . . وأركض . حتى طفح وجهي بالدم

# غدا تعودين

ويطل من الأعماق نداء٠٠
يطل زارعا في أمسياتي ضياء
يقول لي:
غدا تعودين٠٠؟
وفي جانحيك لهفة لقاء
يقول لي:
يا ذات الصوت المئكي٠٠
غدا لي في مجلسك مكان
رحيب٠٠
وحفل عطاء٠٠
كان ذلك في يوم باسم٠٠
امتلأت فيه شوارع مدينتنا٠٠
بالزهور٠٠
والأحلام٠٠
أخذ الجميع يرقصون جذلا٠٠
في شوق
في خدر٠٠
في هيام٠٠
تلفت فيه حولي٠٠كنت وحيدا
تلفت فيه حولي٠٠كنت أبدو سعيدا
وأطل هذا النداء الغريب
أطل فجأت٠٠
رغم أنه بعد ما حدث كان بعيدا
ووجدت صوتك في غناء الجميع
ووجدت
مقلتا السحر في عيون الجميع
وجدت كل شيء افتقدته٠٠
فتذكرتك٠٠

# الصمت

وأمتد السكون٠٠
حلق الصمت فوق الرؤوس
اخترق خنجر الهدوء الأنفاس٠٠
فعلق الهمهمات٠ فوق المشانق
ودحرج ألف رأس٠٠
فامتدت الأنامل ٠٠تسمل الجفون
في خوف في خشوع مفتون
وفوق الشفاة٠ صلاة٠٠
تجاوزت ٠٠سر الفنون٠٠
فاتني:
يا ساحر العيون
امتلأت المدينة٠٠ بالرواد
وأخذت الأرصفة تستقبل كل لحظة
ألف وافد٠٠
ألف عاشق ماجد٠٠
احترق بنار الوجد
وامتد السكون
فتلاشى٠٠ كل شيء في الكون
حتى انت٠٠
كان الزحام اكبر مما كنا نظن
وأخذنا نتحدث
وأخذنا نتحدث

# أنت تسأل

أن كنت تسأل عن سبب صمودي ..
وتبحث سر وجودي ..
فأنا يا طارئ من هذه البلاد ..
دمها ..دمي
وبقاؤها ..وجودي
حلق المجد فوق هذه الربا منذ آلاف السنين ..
وأخذت بيارق النصر . ترفرف على ذرى المشرقين ..
تهدي الحيارى
تهب الأمن للمجاورين ..
إن كنت تسأل عن سبب هذا ..
فقلب أسفار الخالدين ..
اغرس في فؤادك الخاوي قليلا من الايمان .
من الصدق ..
وتأمل ما ترويه
الوديان
الأشجار ..
وأغنيات الأقدمين ..
أني وهذه الحارات القديمة ..
أني وهذه البساتين الكريمة
أني وهذه الجبال العظيمة
صنوان ..
وجودنا
كان منذ آلاف السنين ..
نؤازر بعض
نقوم عوج بعض ..
نشد على أيدي الأصدقاء
نقدم الزاد ..
للزائرين ..
وها أنت يا لعين ..
ها أنت وقد أبهجتك جراحي ..
تلعق دمي ..
ترقص جذلا فوق رأسي المعفر بالتراب
تسألني .. سر وجودي
معنى صمودي ..
وتحرق أمام عيني كل شيء
يقول معي نعم ..

# أتراك تذكرين

غدا تعودين ..
واقرأ في مقلتيك . ما كنت عني تخبئن
ما كنت به لرفيقاتك . تهمسين ..
أسرارنا أتذكرين ..
غدا ألقاك هنا (؟)
وأتذكر الماضي السعيد . نتذكر أيامنا
والقي بين يديك . أحلامي والمنى ..
فوق الشفاه قبلتين
فوق الرمال همستين
غدا تعودين ..
وأسألك حقيقة أسراري وتصمتين ..؟
أرجوك بوجد .. تتكلمين ..؟
هوه حبي ـ لسه ـ مكين ..!
في قلبك . في همسك لما تبوحين
أتراك ..
أسراري تذكرين ..

# الليل الطويل

أزعم:٠٠
وفي نفسي بقايا شك مدعم بدليل٠٠
أني في ضلال من امري٠٠
وموقعي غيراصيل٠٠
تراه ـ مسقط همسات العشاق ـ وشم ساهرا٠٠
يبث شكواه الليل الطويل٠٠
وأصعب شيء٠٠ شكوى الزمان٠٠
على الرغم من ارتباطنا في الماضي
ولعلك تعرفين٠٠
أننا جميعا٠٠ ننذر أرواحنا بكل ما في وسعنا٠٠
نكون عطاء عليلا
ولولا٠٠ ( ٠٠٠ )
وكان يوم مجيئه مطيرا٠٠
كنا نحن الثلاثة معا٠ ونمى إلي انك انت٠٠!
وحبست صرخت كادك تنطلق مني٠٠
ولولا ٠٠ لا ادري٠٠ وقد لا ادري السبب
جد نضالي٠٠ تهاوى٠٠
ورحت اميل٠٠
ازعم:
منذ ألف عام٠٠ وقفنا هنا٠٠ ولم أتمالك نفسي٠٠
لحظتها من الابتسام٠٠
رغم الشك وما ترسب في أعماقي من الم
ما زلت اذكر قراري برؤيا٠٠ وأنت بزعمك
تهيل٠٠

# الرؤيا الأخيرة

وحلق ٠٠ الحصان الأبيض٠٠
اجتاز السراب٠٠
محطما الحواجز٠ قافزا المتاريس٠٠
في قوة٠٠
في فتوة٠٠
وتلفت الحضور٠٠ كلهم اندهاشا٠٠
وسيما تعجب٠٠
لسان حالهم٠٠استغراب٠٠؟
وكلمات وأد الواقع٠ صفاتها٠٠
وتلفت ابحث عنك بين الحضور٠٠
ووجدتك٠٠
كنت تبكين٠٠
كانت عيناك عند قدميك
وحيدة٠٠
حسيرة٠٠
وبين أصابعك منديل بلله الدمع٠٠
وارتفع التصفيق٠٠الحار٠٠
وانتظرت رأسك يرتفع٠٠
انتظرت كفك ترتفع٠٠
بالتصفيق
لتشارك الآخرين٠٠
ولكن كنت وحيدة
مع أشجانك٠٠
مع الامك٠٠
وامتدت يدي لانتشالك٠٠
من مكانك٠٠؟
إذ لم يعد هنا سوانا٠٠
وانتظرت البسمة تطل ماخرة
عباب الدموع٠٠
متحدية الحزن٠٠
انتظرت عودتك٠٠
ووجدت أني غريب٠٠
معالم وجهه مجهولة٠٠
وكبا٠٠ الحصان الأبيض٠٠
لقد أنغرز حافره فجأة
في التراب٠٠
ولطخ الطين عينيه٠٠
وتدحرج الحوذي٠٠ بعيدا٠٠؟
وقد تمرغ أنفه بالدم٠٠

# الرجال الطيبون والأفكار الأسنة

الثورة٠٠تمزق جسدي
تهصر ما تبقى من قلبي الموجوع٠٠
تعشق الألم الساكن في مقل الأطفال٠٠
الجياع٠٠
الثورة تنفذ في كياني المتداعي٠٠
بقايا حياة٠٠
كانت ذات يوم توشي أوديتنا٠٠
أزاهير حب٠٠
تملأ أوديتنا عطر
وابتسامة صدق وإخاء
ويجندل سهم طائش صعودنا٠٠
يسرق من الإيمان بمكانتنا٠٠
بالحقيقة التي أردنا
فإذا بالرجال الطيبين ٠٠
والأفكار الأسنة٠٠
شعارات٠٠تلطخ٠٠ جدران
مدينتنا٠٠

# وتطلين

وتطلين علي٠٠
تسالين عن ثيابك القديمة٠٠
تسالين عن الباب المكسور٠٠
في خزانتنا
وتضحكين٠٠ وقبل أن تصلك كلماتي تختفين٠٠
منذ مليون عام كان الرحيل٠٠
وكان تنكرك ـ لعهد جميل ـ غرب ذات مساء٠٠!
وتطلين٠٠
في مقلتيك بريق عجيب
يملأ روحي نشوى
يملأ كلماتي امل٠٠
يبث الروح في مومياء العدم٠٠
يهم بإلقاء سؤال عجيب
يهم بتحنيط أفكار الزمان
يعبث بدفاتري القديمة٠٠
ليقرأ ٠٠ما تراكم عليها من تراب٠٠ وتضحكين
وقبل أن تصلك كلماتي تختفين
وتطلين٠٠شعرك الأسود الجميل٠٠
غصن زيتونا يطوقه
وفي وجنتيك زهرتا ياسمين
عبقها يسكرني٠٠جمالها يأخذني
وسؤال حائر ٠٠يقف بيننا
يملأ ما حولنا فراغ٠٠
علامات استفهام لتلاحقنا٠٠
لترحل الكلمات٠٠
لتعود الابتسامة على الشفاه
وتنتظرين جوابي٠٠
وقبل أن أصل إلى النهاية٠٠
تضحكين٠٠وقبل أن تصلك كلماتي تختفين٠٠

# الجوع

نضب النهر
سرى الجفاف في الأعواد
وأخذت الطيور تهاجر
نحو الشمال٠٠
وأنا اتلفت ٠٠ أراوح في مكاني
لاشيء يشدني٠٠
أو يأخذ بيدي٠٠!
والصور الباهتة٠ تمر بي
تحاول زرع مساميرها في اعماقي٠٠
ويلف الخواء
افكاري ٠٠
يسري الشلل في كل شيء
وتطل الكلمات٠٠ عرجاء
غير مبال٠٠
نضب النهر
جف بريق المقل
واخذ الملل
يملأ الفراغ٠٠

# اضطراب

حذار ٠٠وتتوقف الساعة عن الدبيب٠٠
تشل المفاجأة أوراق الشجر٠٠ فتكف عن الحفيف
وتتسع أحداق الأطفال هلعا٠٠
فكل شيء٠٠ يا سيدتي: الآن غريب٠٠
الخطوط تملأ الجدران صمت عذاب
تقول في هدوء٠٠ هذه الأنامل ملء نحيب
ملء اضطراب٠٠
حذار: أنتم وتصفع الذكريات القلب العجيب
تقول السر٠٠ تقول أغرق المطر الحياة٠
وكان الأنين
كان الوجيب
أنتم٠٠ وتلعب الريح بالنوافذ المهجورة٠٠
تحطم المرايا٠٠
تصافح الجدران المشقوقة في ارتياب
وتتوقف الساعة عن الدبيب٠٠
تشل المفاجأة: أوراق الشجر فتكف عن الحفيف
فتنحدر من مقلتي دمعتا٠٠
برد ولهيب٠٠!

# وترحل الأمسيات

١ ـ
ربي٠٠ وما بي من صنع نفسي٠٠
أعود اليك٠٠
أبحث في دفاتري القديمة
عن حل لمشاكلي٠٠
فقد أعيتني الحوادث
وأخذني تيار القدر للمجهول
فلا أدري ما وجهتي
وأي صخرة سوف تسحق هامتي
ربي٠٠
وليلي نجومه٠٠
تملأني سأم٠٠
ترصع أوراقي بإقرارات العدم٠٠
وأنا مع أفكاري
مع أفكاري٠٠!
أبحث عن قلب أكله الندم٠٠

* * *

٢ ـ
ربي٠٠
وما بيدي حيلة أرجع اليك٠٠
ولكن٠٠؟ لأسألك حالتي٠٠!
أسألك لم كل هذه الهموم تطوقني
تنغص حياتي
فيدي لم تقترف جريمة
وروحي٠٠ لم تتطاول على أحد
وأغنياتي٠٠
هي صمتي٠٠ هي دموعي٠٠
فلما أنا هكذا٠٠!
ولماذا هكذا٠٠؟
فأشيائي لم تعد أشيائي٠٠
وسمائي داكنة٠٠تجتاحها الزوابع
تحطم ارضي الزلازل٠٠
وجسمي تمزقه الأوجاع٠٠
يملأني الندم دمامل وصديد
فكل شيء أضحى من العدم٠٠

٣ ـ

غدا:
وناقوس الخطر يحطم الرؤوس٠٠
يملأ الساحات جاثمين
تأخذين: في البحث بين الميتين
عمن تعرفين٠٠؟
وتبحثين عن دمعة حقيقية
فلا تجدين٠٠
غدا٠٠ وسمائي تنزف دماء
لتسرقك لونك الفريد٠٠
سوف أكون هناك٠٠
في مكان ما٠٠ من الفضاء
وحولي دفاتر الكون٠٠
أبحث في حقيقة تكونك٠٠
والى أي طين تنتمين٠

# لقد كان الحديث ذاته مختصرا٠٠!

منذ مليون عام٠
منذ مليون عام٠
والدموع تفرش طريق الانسان٠٠
رياحين
ورود
تعزز موقف التائهين
في احاديث٠٠ الحدث والمستلهمين٠٠
وأغنيات طلال
أغنيات فيروز
تملأ الكون ٠٠نداء
تملأ الكون٠٠ ضياء
توزع الدنيا٠٠امل
ويصرخ في الجمع مجهول٠٠
انذر
هذر
زرع في قلوب الكبار٠٠
الهول٠٠
غرس في أفئدة الأمهات
الهلع٠٠في سذاجة الأطفال
في براءات الاطفال٠٠
مشنقة٠٠خنجر٠٠
لهب٠٠ بكاء٠٠ بكاء
وضج الكون٠٠ من هذه الضوضاء
وتداعى كل شيء
اطل الطوفان
وإذا بالخديعة ٠٠تظهر
وإذا بنا عشنا لحظة الغش
مليون عام٠٠ هي كياننا
هي حديثنا
هي ذلك الإحساس الذي كان لنا
وإذا بنا نكتشف الزيف٠٠
وإذا بنا نجد اننا نسخة
مكررة
لذات التذكرة٠٠

# أنت أيضا طفل ضال مثلي ٠٠!

( إلى الشاعر الفلسطيني / محمود درويش بعد هروبه )

حقا ٠٠
أين غرق ذلك الطفل
وأي موجة ٠ كانت سبب رحيله
مد يدك لي ٠٠ ودعني
أبحث في تلك التلونات السحيقة ٠٠
عن إجابة لكل ما يجري في خاطري ٠
بعد أن حطم كلماتي ٠ صمتك
بعد أن وأد أمنياتي ٠ صمتك
كان هناك رجاء لفجر مشرق ٠٠ يلوح
على بلادي ٠٠
على فتيات المدينة ٠٠
على حكايات الزيتون
وبرتقال الدم ٠٠
على الساحل الممتد في جبروت وتحد ٠٠
كان هناك
كان هناك
شيء ما ٠٠؟ يشبه هذا في كلماتك
( في المرايا المحطة ٠٠
في رسالة من المنفى ٠٠ )
حقا ٠٠
لم تشغل فكرك هذه الأشياء
مكتفيا بالرنو إلى السماء
تحادث النجوم ٠٠
تسبح مع القمر ٠٠تسأله الإلهام
وقد رحل شيطان شعرك
تتأمل بإعجاب مشيئة القدر ٠٠
مسرعا لمن سلبك إحساسك وفخرك
غير أنه بما كنت له ٠٠!
لقد كمنا في غرب المدينة
عندما وصلنا إلى الشاطئ
وحديثنا مازال في بدايته
لقد كنت تقول: انك لا تعرف مكانا في المدينة
لقد كنت تؤكد لي شيئا ما ٠٠
لا أدري هل لأنك بخير
هل هو لأنك غريب
هل هو لأنك ٠٠ تغسل الصحون

وتلصق فوق وجهك البسمة ليفرح الزبون٠٠
وتذكرت
لقد همست لنفسك فجأة ٠٠كم ستطول الرحلة
وقد طالت فعلا٠٠؟
ها أنت ترد على كلمات الترحاب
بقلب فقد الصواب
وفي عينيك ٠٠ عجب
وفي كلماتك حياء وغضب٠٠
ياصديقي: حاول الاتتأخر أكثر مما يجب٠٠
( فأنا أخاف من البيوت الفارغة٠٠
اكرهها )

# وتربى الحقد

مع الإشاعات التي تتناقل الصحف وجدت أن ( ٠٠) مازالت تبحث عنه

ويتحطم الكون بأسره٠٠
مع مرآتي٠٠ المتناثرة٠٠
ويتناثر الحقد٠٠ في الزوايا٠٠
لملأ حجرتي
كلمات واجفة٠٠
أشواق زائفة٠٠
تملأ مقلتي٠٠كل مساء بالوجع
يسحق هامتي تغرز خنجر الخيانة٠٠
في ضلوعي
لأندب مساء
لأبكي رفاق قريتي٠٠
وتخنق ـ الضلال ـ صفائي٠٠
فإذا بالخواء
يشاركني صمتي
وحدتي
يمزق الصور الباقية ٠٠
يمخي٠٠ معالم قريتنا الخاوية٠٠
ونداء سحيق
يملأني رهبة٠٠كانت سياطه الجانية
تمزق ظهري٠٠ تفضح ستري٠٠
تدمي قدمي
تشرب دمي
وعويل صامت
يهز صدري٠٠
ويتربى الحقد٠٠
في كل كلمة تزرعها شفتي٠٠ في كل بسمة تزغرد
في مقلتي٠٠
وقريتي
رفاقي
تطوحهم الحياة٠٠
تفقد أثرهم الكلمات
لأعد وحيدة٠٠
لأصبح مشردة٠٠؟
وأنا ابحث عن كلمة في الزوايا
في عابر سبيل٠٠يغرقني بالقبل٠٠
وقد تحطم سور وحدتي قبلة٠٠

وقد تؤد الحقد الكامن في صدري
قبلة
لأزرع كل حانة فله
وقد أملأ الكون كله..

# برتقال الدم

برتقال الدم٠٠
والأرض الضائعة
ينابيع دمع٠٠
لطفلة تائهة٠٠
أي شيء فيه٠٠؟
غير أحاسيس الم٠٠
ودموع شيخ براه السقم٠
برتقال الدم
بابنا العالي٠٠
ماذا حكت الريح عنك٠٠
ماذا لنا بقي
وكيف أصبح لونك٠٠
ألا زلت اخضر٠٠؟
وكرمتنا أبعد تحضنك٠٠
دالية الدم
يا برتقال الدم
عشرون عام
وهاهم عشرون
وبعد باقي سنون الهم٠٠
إني انتظر
أوان عودتنا٠٠
كي ابحث عن إخوتي
وأقبل - قبر - أبي
تربة أجدادي وجيرتي
أبحث عن شباك متداعي
كان يوما يشرب ادمعي٠٠
مصدر صبابتي وتلوعي٠٠
يا برتقال الدم٠٠
وبعد يا رفاق الطريق
الم تحن عودة الغريب٠٠

# أنت السبب

إليه فلا زالت هناك أشياء لا نستطيع تذكرها

تذكرني بأي شيء تذكرني..؟
فأنت غريب..
تقاطيع وجهك تهز فؤادي.
تعيد لي صور ..( ! )
نسيتها وصاحبها سلاني..
شوارعنا القديمة..
دارنا الصغيرة..
بحيرة مطر..
ودعوة بالية..
بين اوراقي..فوق مكتبي..
أكل معالمها زماني..
شجرة ـ كافور ـ مكسورة
شباك جارتنا العالية..
تبحث فيه عن غريب
تنتظر موعدا حبيبا
هو أنت
من أثار غيرتي
من بدأ أسطر رواية حرماني
المدرسة البعيدة..
وطريقنا المعتاد..
( قبلك ) وحديا زرعته..
أثرت زوابعه.
خففت ألام وحشته..
فجدرانه صفحات نوته..
فيها كل الحاني
تذكرني: بأي شيء تذكرني..!
لا أعرف ماذا..؟
فقد نسيت
فالغد قد غيرني
زرع البؤس في أعماقي
إني مشرد ـ نبذني وطني ـ

# ليل الغريب

حبيبتي: وبعدما نضب قلمي
دعي عنك التساؤل٠٠
فالضياع بدأ يسري في دمي٠٠
يزرع ألف علامة استفهام
أعيش تساؤلها٠ أحرقت لها
مرسمي٠٠
حبيبتي: إن لم تفهمي دموعي
دعيها تجري
فهي بقايا فجري٠٠وتطلغي
بقايا ليلة يتيمة
زارني فيها طيفك
أخذ يعاتبني٠٠ يسجل٠٠
اعترافي٠٠!
ليلة: ثار فيها وجدي والشجن
باحت فيها روحي للظلام
مازلت أهواك٠٠؟
أهوى صوتك الغارب٠٠
أهوى شبابك الهارب٠٠
وأعود لريشتي:
حتى أرسم ليل الفقد
ليل الغريب٠ لحظة الوداع
وأنت مازلت عند تساؤلك ٠٠
لماذا لا أرسم٠٠!
لماذا لا أزرع نيسان فوق جبينك
واعني أهازيج الربيع
في موكب جمالك٠٠
حبيبتي٠٠ فليل الغريب طويل

# تساؤل

كيف لي أن أتحدث عن نفسي
وأنا تائه
كل شيء عندي خيال ··
حتى الحقيقة أفتقدها في الهمس
غدي ··
خط أسود طويل
ويد معوقه
تخيط البؤس
تحت ضوء كليل ··
تبحث عن أمان
تحت أستار الليل
وفي قارب المجهول · أجدف
أنها نفسي ··
أو ذلك ألا وجود
الذي يقلق كياني ··
كطابور الجنود ··

# حيرة نفس

رحل الشوق٠ عن دربي وغرب
وكل الأراضي
التي أعبرها اليوم جدب
أغصان الزهور حطب
نيران تذوي ولهب
لم أعد اعرف نفسي٠٠
أنا تائه
وفي صحراء قاحلة أتخبط
أبحث عن ملجاء
أدفيء فيه روحي٠٠!
أين مني أمسي٠٠؟
إني لفراره السبب٠٠
أودع ركبا٠٠
ادفع ركبا
حتى بقيت في حيرة ولجب
فأين مني غدي٠٠
إذا فقد ذكري الأمس٠٠؟

# الموسم اللاهث

غدا ترحلين
وأبقى هنا ٠٠ حزين
طرفي دامع ٠٠
وقلبي كسير
أبحث فيما حولي عن ٠٠
حنان ٠٠!
وأسأل الرسائل
متى ترجعين
احدث الصور
أخاصم كتبي
وقلمي
أخاصم ذاكرت الموسم اللعين
موسم الحصاد ٠٠
موسم الرحيل قبل الأوان
وتأخذ الرياح أوراقي
تمزق عواطف عودتنا
تسرق مني أمل باق
لتملأ بالحزن الأعماق
وترحلين
وترحلين ٠٠ موعدنا
المشنوق ٠٠!
يتلفت
يبحث في عيون الوافدة
عن غريب ٠٠ ابتلعته جده
أسرته الغربة
فأخذ يتلفت شمال يمين ٠٠
وترحلين ٠

# الانتظار والصوت الهادر

ويرتفع الصوت القادم٠٠ من بعيد
وأتأمل ما حولي من أفراح عيد
وتهز الأشجار الكبيرة
يطوح الصدى أغصانها أزاهيرها
والجذع العتيق٠
وأترقب اللحظة الملعونة٠٠
ماعدا ما عن لي من كلمات استغفار٠٠
من أماني٠٠!
وود٠٠
من حجارة وحديد
ويكتسح الصمت الجبال
تسري خيوط الظلام٠٠غير مبالية بما نحن
وما من موعد٠٠
من وعيد٠٠!
وتمر الساعة المليون ٠٠وأنا أقف
على قدمي
متلفعا كل شيء ما عدا٠٠
لم تعد تجيد٠٠؟
لم تعد تهوى سوى موعد عنيد
غريبا
هادرا٠٠
يحي عابري الطريق٠٠
وبدون تحديد يسألهم هوياتهم
وجهتهم٠٠!
فكلهم عاشق سعيدا
وأنا الوحيد٠٠
أنا القلق رفيق الصمت
مرتقبا صاحب الصوت القادم من البعيد٠

# الفزع وذات الألوان القانية

عندما يطل الفزع من عيون الفتيات الصغيرات
ويسري الخوف في القلوب الحزينة٠٠
وتملأ٠٠الفوضى٠٠ الضجيج المكان
سوف أجدك يا فاتنتي
يا ذات الألوان القانية٠٠!
فجأة وجدت شوارعنا٠ ترقص نشوى
والأوتار الرطبة
ترقص مخبولة٠٠
وشمعت الميلاد المشتعل
تبحث بين الوجوه٠٠
عن وجه غريب
أطل٠٠ زارعا الخوف
رعى الصمت٠٠؟
يا ذات الألوان القانية٠٠
هذا أنا منذ ألف عام٠٠!
ابحث عن ضوء في هذا الركام
أسأل الصمت٠٠
سر الوجود
وأغلف بالحزن ٠٠حياتي
غريبا يبحث عن وطن
في واحة الإلهام
زاده أسماء مجهولة النسب
ورجاؤه ( أملا ) ذات يوم نضب
أكل اليأس أطرافه٠٠
وغرق في متاهات العدم
يا ذات الألوان القانية:
نوافذ الدار الكبيرة هجرته الحياة
وتراكم التراب في كل المكان٠

# كلمات تبحث عن رسم

الخطاء
والذكريات
والمساء
والحديث..؟
واللحظات الحالمة..
أشياء غريبة استحوذت على كلماتي
استحوذت على روحي
فغدوت لها خدنا..
أناغيها.
أسير قلمي لخدمتها
لرسم صلواتها
وإعداد النذور..!
وقد استبين مهمتي..
الخطاء..!
ولاشيء غير ذلك
ورغم هذا..؟
لا أجد بريق الانتصار
يطل من العيون
لا أجد
ضجيج الفوز
يهدم سور الكآبة..
والحزن الفذ سحق هامتي..
وارحل
أرحل
زادي خور..
إحساس بأني عدم
أسأل المارة: الطريق..؟
أبحث في العلامات المعلقة
عن وجهتي.

# التعبير ما كان يستطيع

تنهار الحقائق ويشق الذباب طريقه
في الكون
يزرع بقاياه فوق ألنواتي
والأسلاك المعلقة
فيهجر النوم عيون الصبايا٠٠
الدنيا تقف أماما
تسأل سر وجودي
معنى ما أكتب٠٠!
ما أفكر٠٠
ما اعاني٠٠
ولا أجد سوى قرقرة مذياع قديم
عبثت به الأصابع حتى تصدع
أنت٠ ٠ ؟
أنت: يا ذات الرداء الأسود٠٠!
كم شنقت من ثائر٠٠؟
أتراك تتذكر العدد٠٠
أترى دفاترك تدون اسمي
لست أدري
كل ما أعلم٠٠أنه
تنهار الحقائق ويشق الذباب طريقه
في الكون
فأسجل ملاحظاتي٠٠
أحاول تدوين الحدث في مذكراتي٠

# الموت للرجال

أنت وما في الكون من محافل
أنت وما في داخلي من آمال
وخيال
تسيرون ضدي
خناجركم تمزق صدري
تقول: شيء غير محتمل٠٠
وأضحك
وأضحك
حتى تلفت الجميع وأنتشر سؤالا
حتى امتلأ المكان علامات استفهام
مشانق٠٠
أعواد أشجار وحبال
وأتقدم: لتلتف الحبال
أصعد المشنقة بين تصفيق
الرجال
وبكاء النساء
وأطلب احدهم يسألني رغبتي
الأخيرة
أرجو احدهم يتقدم
وتطلين من وراء الصفوف شاخصة
تترقبين
تنتظرين ما يهمهم به الوقوف
سيدتي:
دروب الطائف تدور حركة وزحاما
ومع ذلك فهناك شارع مهجور
يقال أنـها أطلال٠

# أنـــــا

يا حبيبي
ماتت الوردة البنفسج
التي اقتطفتها لي من أحد الأغصان
أما الورود التي قدمتها لي من رياض قلبك
فأنها باقية ٠
أريجها يعبق في كل الفصول
فما جلست على مقعد
إلا واكتحلت عيني بألوانها الزاهية
وافعمت روحي بشذاها الطيب
فأهدني ورد قلبك
ولا تقطف الأزهار بعد اليم
أرجوك:
أتركها نشوى على الأغصان ٠

محمد المنصور الشقحاء

# مقاطع من أوراق عاشق

شعر

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م

التنفيذ الطباعي
الدار السعودية النشر والتوزيع
جدة

# كلمات ..
# في زمن بدون موقف

مطلوب مني أن اكتب.. هكذا خيل لي منذ أيام حيث تصاعدت الهموم في داخلي. حتى غدوت شيئا أشبه بالهلام. لا يرى، ولكن يعترض الطريق.

فأخذت أقلب دفاتري القديمة كتاجر أشهر إفلاسه فلم أجد ما يسد الرمق.

وهنا تلفت حولي. وإذا بالعطش ينصب إلى أعماقي ليطل اللهب فأخذت أسلي ذاتي القلقة بالصفير والغناء بصوت مرتفع حتى أقلع عن التفكير. ومع ذلك لم أصل.

إنني أتعامل مع السطح.. أنتظر الهموم حتى تطفو فأقوم بمناقشتها.

تخيلت هذه المقولة وحاولت التحدث إليها من خلال العمل فإذا بقلمي لا يجد ما يكتب.

يقول النقاد أن ( الرومانتيكي إنسان متألم يرى من الحياة الجانب الأكثر سوادا وحزنا فهو يرى نهاية الأشياء في بدايتها ويرمز إلى قصر الحياة الإنسانية )..

فهل قلمي رومانتيكي تشله النهايات السعيدة ويرضى من الحياة البؤس، إذا إنها حالة تبحث عن موقف.

إنما من أين يتم مناقشة هذا الموقف. الإسهاب يرهقني والإيجاز لا يعطي الصورة حقها والقضايا التي تستحق النقاش عدة وغاية في الأهمية لكن أين هو الموقف..؟

أين كل الصور الجمالية. والانطلاق الذاتي للعبث من أجل الحياة وقد سربلت الأحزان خطواتنا وأخذت العصافير وهي ترى الأشجار تغتال الصمت. موقف للتعبير عن الرفض. وقد يرفض القلم الكتابة وقد يترنح ثملا من الأخيلة ومع ذلك لا يصل إلى مرحلة الابداع. إنما يتعاطف مع الموقف ولكن من خلال لب القضية وليس من خلال الحل الذي يكون أنهى القضية بصيغة يقبلها الجميع لكن من خلال الغالبية الذي بدوره أكد سحق المقاومة لدى الفعاليات ذات المبدأ.

قد يتوهج العشق ويزرع ألليلك فوق الشفق القبل فتتناثر الورود فوق البسيطة في فرح، إنما الأحذية الزرقاء تسحقها بقسوة وعدم مبالاة. ويطل طفا صغير يجمع شتات الورود يأخذ في تأملها بحزن وإذا بالكون يركع تحت قدميه باحثا عن موطن الابتسام.

إذ بالطفل يلمح جارته الصغيرة قادمة فيعدو إليها ليقدم الورد٠ وتتقبله وتقبله٠٠ تضمه إلى صدرها٠٠ تزرعه في شعرها٠

قد٠٠
قد٠٠

واحترق من المعانات وإذا بصديق يقول في سذاجة متناهية ( تعاني وأنت تزن تسعين كيلا ولا يبدو الاحتراق في أطرافك ) هنا ترتسم ابتسامة صغيرة فوق وجهي٠

هنا أطلب منها الصفح٠ أستميحها العذر وإذ بقلمي المترنح يصرخ في٠٠يحرق أصابعي٠

# إنـهم يقتلون الكلمة

أنـهم يقتلون الكلمة٠
يتشدقون٠ في جعجعة فارغة٠
لمرحلة يتم فيها شنق الحروف٠٠
يتم اكتساح الجدب للبيادر

وإذا بهزيم الرياح، يسف الرمال والأوراق الصفراء في وجوه العابرين٠

يقال: التاريخ يعيد نفسه٠٠

ويقال ـ أيضا ـ: عندما شنق ـ الصادح ـ نفسه ذات صباح في غرفته الخالية٠ هو تكرار لحوادث مشابهة٠

وتناسى الجميع أن ـ هناك دافع ـ

لم يتذكر الجميع٠ سوى أن هناك حوادث مشابهة٠

ابتسم ـ عمورية ـ وهو يلمح ـ عنترة ـ يقبل الرسالة التي وصلته منذ ثلاثة أيام من مكان ما٠٠؟

رفض الإفصاح عنه٠٠
رغم تكرار الأسئلة٠٠
وقسم ـ الشبة ـ بأن سره في بير٠

كيف يكون السر في بير٠ وأفراد ـ الشبة ـ عشرة رسميا وخمسة احتياطيين٠ بسبب ظروف العمل٠ والظروف العائلية ابتسم ( عمرية )٠٠

وهو متأكد أن الرسالة من ( ليلى ) هذه المرة وليست من ( عبلة ) لأنه هو كاتب الرسالة٠

إذا المرحلة أزلية٠٠
رغم تكرار الأسئلة٠٠
والقضية أمر شائك٠٠
يحتاج إلى بصيرة وابصار٠٠
كما يحتاج الأمر روية وارواء٠٠
بالإضافة إلى (الإشباع )٠٠
هناك عفن٠٠؟
يحتاج إلى مقاومة٠ وهذه المقاومة تكون بوسائل شتى إنما في مثل هذه الحالة لا يفيد سوى ( البتر )٠٠

حتى لا يعود ( الفيروس ) إلى النمو من جديد٠
ويعود التخثر إلى ( الدم )٠

ويفتقد الجسم النسب المطلوب من الكريات البيضاء أو الكريات الحمراء٠٠

الاستفادة واردة من هذه ( المعلومة ) إذ أنها تغرس في الذاكرة٠ من أول محاولة ( للتلقين ) إذ أن مرحلة ( التهجين )٠٠ مازالت في البداية٠٠

ورغم صعوبة ( الترويض ) فالمساحة كبيرة وعلى المتقدم اختبار ذاتي٠٠

هو الركض٠٠

حتى الارهاق٠ فإذا استطاع قطع المسافة عليه البدء من جديد٠٠

ودواليك٠٠حتى يتم الوقوع على أرض المساحة ويتراكض المستشارون٠٠

المهتمون بالعناية والافاقة٠٠

جهاز السكرتارية٠

لرصد٠٠ نبضات القلب٠ ومعرفة الزمن الذي يستطيع فيه ( القلب ) تجاوز مرحلة الخفقان السريع٠ والعودة إلى دقاته الطبيعية٠٠

ويتم عمل المقارنة٠٠؟

ليكون ( ٠٠٠ )٠

تركت ذلك نقاطا لمعرفتي أنني لن أوفق في اختيار التعبير الصحيح، والسليم ١٠٠% مائة في المائة٠

إذ انه لابد٠٠
أن يكون هناك ( خطل )

والإدراك الحقيقي، المبني على مرحلة ( الوعي )

إذ أن ( الرؤى ) قد تلتبس في ( الفهم ) وتنطلق ( الشهب ) في كل مكان في سباق مع ( الواقع )٠٠٠

وإذا بهم يتركونه ( مجندلا ) يتخبط في دمائه يحاول رسم الكلمات فوق التراب٠٠ لتحديد الجاني٠٠ ويلاحظ ( الجميع ذلك )٠

بعد أن استمعوا إلى صوت عربة الاسعاف٠ عادوا للتجمهر٠

ولسان حالهم يقول ( انه واش ) لأنه لا يعطيهم فرصة للحديث عن الجاني٠٠ واستخراج الصور٠٠

إذ أن كلماته كانت النهاية٠٠

# أوراق مرهقة

ـ ١ ـ

أفقد المقدرة على مواصلة الكتابة٠٠الانصات المتحدث٠٠وأفرغ كل حواسي٠ في تأمل عينيك، والاستماع لصوتك الطفولي٠

وأرحل مع هاجس الأوهام إلى عالم اسطوري٠ هو خليط من خرير الماء، وندف السحاب الأبيض٠ طفلين٠٠ نركض في مجرى الحياة٠٠ لا نعبأ بما حولنا لنصل إلى الهدف٠غاية أمانينا٠

كنا اثنين٠٠

انت٠٠ وانا٠٠

وكان المطر يطوقنا من كل ناحية٠ يملأ طريقنا ببرك الماء٠٠

وجودنا كلمات٠٠

وجودنا٠٠لغز

وجودنا حديث صامت

وطريق من الإسفلت يتلوى أمامنا كثعبان استسلم لنا، فرض أن يكون لنا مصيرا٠٠الى حية هائئة٠

أحلامنا٠٠ الكبيرة٠٠

ورؤانا٠٠ المتفتحة٠٠

فجأة٠٠تلاشت أمام الخوف القادم٠ بدون هوية وانفلتنا من انتمائنا٠٠كل واحد منا ينتظر الآخر يتحدث٠٠يقدم الاعتذار، عن مرحلة الشك للوصول إلى اليقين وإيجاد معبر للثقة٠

غير أن الخوف من الأتي كبلنا٠ وكان الضياع وكانت الدوامة المدمرة٠

ـ ٢ ـ

ماذا تبقى حتى أرويه، وقد هدأ الكون ولم يتبقى سوانا٠

النجوم٠٠ أخذها الانصات٠

والكون٠٠ هذا الطفل الرضيع ـ صوتك الشهي خدره فنام٠

أنت يا من أخذت بمجامع الفؤاد٠ وسرقت مني حتى أسمي٠٠ كيف لي أن أنطلق ـ وقيودك في معصمي

متاريسك في كل طريق

قناصتك٠٠ يخطفون روحي٠٠ عند كل خطوة اخطوها٠ وفي أي اتجاه٠

أنت٠٠

يا من زرعت في داخلي الحزن بحكاياتك٠ وسرقت كل ضوء كان بداخلي٠

ها أنا أقف٠٠بقايا تالفة، رفضها الموجود بعد حكمك بأن كل شيء ( عورة )٠ الصوت٠٠ الحديث٠٠ الرجاء٠٠

فإدراكي بأن الأشياء كلها٠ تحطم أمام تيار التنقل٠

لقد كنت غرا٠ أسرع ملبيا أول نداء٠ أسلم يديه للقيد، أسمل عينيه٠ أغلق مسمعيه عن كل نداء٠

فإذا به في الصحراء وحيدا ويتلفت حوله٠ صوته تأخذه الرياح٠ وبقاؤه يحوطه الجدب٠

و٠٠( على حافة الباب الطبيعي جثمت كحائك
أخيط كفنا لرحلة٠
في ضوء الشمس أكلت اللحوم٠
وبارتداء ملابس الموت٠ بدأت الرحلة النفسية
وفي الاتجاه النهائي للمدينة البدائية٠٠
يكون سيري٠ طويلا طول الأبد نفسه ) !

سيدتي

# مقاطع من أوراق عاشق قتل

قد نكون الخطل بذاته..
بينما تناثرت مقومة البقاء حولنا..
فكابرنا. أوجدنا لحظة هوس وتوجس
حتى كان الجدب..
وسرى الموت في الجذور.
انتهى أمر حرصنا على بقائنا مهما كانت العقاب

* * *

العبث أثرى الوجود بملهماته فدمر الحقائق.
مزق بكراهية ما تبقى من نصوب. زارعا في
العيون تفاهات دامية..
هي - أنت - يا ذات النداء الحزين
هي - أنا - يا من اختزن أحزان العالم
في أعماقه.. وأخذ يكابر!.
يصارع الوهم يتقمص الرثاء ينتحر فوق مشجب
- عواطف - حاولت ردم الأطلال بقسوة وهوس

* * *

منذ ألف عام..مع فانوسي الصغير..
أبحث عن الحقيقة..
أترسم بداية الطريق. حتى أجدك
تطفئ الرياح مصباحي..
ينضب الزيت..
يتكون. ضباب أسود حولي. يخترقه
عواء كلاب.. نحيب ثواكل.. وارتعاش أطفال
أخذ الشتاء يقلم أطرافهم يلسع بسياطه جلودهم
العارية. يقبل في نزق افواف الورود ممتصا
الرحيق والحياة..

* * *

وأنت وأمري
بين يديك. تتأملين صك
الإعدام تفكرين. بأفضل وأبشع طرائق التنفيذ
حتى يكون الاختفاء..
وتكون نهاية عالم نحن بدايته نحن
نهايته. ونحن تكونه.

والضباب يوشي الوجود
ليكون جدب العواطف
نـهاية الأطلال

* * *

قد أعلن رفضي لوجودك في طريقي
أعلن اشمئزازي من رفقتنا
أحتج بأعذار وهمية . حتى اختلف
أرسم فوق شفاهي بسمة صفراء ترفض كل اعتبار
إنما الحزن المترسب في أعماقي يؤكد حاجتي
إليك
فهل تفقهين دورك
وأي خطب نحن . وماذا يكون أمري وأمرك

# أغنية اسمها عيناك والرحيل

يقتلني الانتظار!٠٠
يسرق من عيني النوم٠٠
أبحث في تلافيف الوجدان٠
عن دافع لهذا الاحتراق
رغم إدراكي بأن طرقنا
متشعبة٠٠!
ومسالكنا تؤدي إلى أودية
وركبان٠٠
لا تلتقي أبدا٠
مهما عطف الزمان٠٠
سيدتي٠٠(!)
يا من يختبئ في صوتك
انبثاق الحياة
ويطل من كلماتك٠٠٠
حزن العالم٠٠ ونداء النهاية
لماذا هذا العبث المقصود٠
بسيد: أسلمك قياده عن
رضا
ومع سبق الاصرار٠
أعود٠٠
أبحث في دفء اللقاء٠٠
عن تكون جديد٠٠
عن عواطف٠ لا تنتحر على
مشجب جدب الأيام
تزرع الاعتداد في داخلي٠٠
تهيل عليّ ما تبقى٠ من
مقبل الأيام
من درن٠٠
من أحزان٠٠
من٠٠٠من٠٠
التراب الصخور جارف التيار
لأكون
متوهجا٠٠أغني لك٠٠
أضحك من وجودي
وأزرع فوق كل زهرة قبلة
وأرسم فوق كل تله فله
بيضاء
تقاوم الرياح
تزرع عواطف النسيان فيما حولها
عين النجمة النائية٠٠

# ع: النجمة النائية

يتناثر الضوء
يتسلل شظايا ٠٠عبر قضبان النافذة
وأنا ـ سيدتي ـ أبحث عن صورتك
في الذاكرة ٠٠
أستجدي المارة !!
قد أجد ـ طرف الخيط ـ لأصل
عبره إليك
فينبثق النور
وتصدح الموسيقى نشوى ٠٠آخذة
ساحرة

* * *

الطريق أشلاء ذكريات
نداء ٠٠ لطخته ـ دماء ـ حرف
كلمات
اغتالتها ـ ذات مساء ـ يد آثمة
اعتادت سرقة الأماكن العامة في
وضح النهار
اعتادت اقتسام ـ نصيب الفقراء ـ
كل مساء
مدعية الحياة

* * *

يتناثر الضوء
فوق صورتك المرسومة على الجدران
بقعة بيضاء كبيرة !!
بقعة بيضاء صغيرة ٠٠
وخطوط ظل داكنة تحتل ـ جل ـ
المساحة
ترتسم فوق يدي ٠
وأناملي ٠٠ تداعب وجنتيك
تحاول دعوتك للرقاد
وكبح شعرك المتناثر
رسم ابتسامة صغيرة فوق شفتيك

* * *

يتناثر الضوء٠٠
يصلني نداء الحرية٠٠عبر
تناثر فوق الأرصفة
أوراق صفراء ـ تقول ـ رغم الجدب
الربيع قادم
الربيع قادم

# عندما يقرر العشق الانتحار ٠٠ ماذا يكون ؟

( تتوهجين كما التوهج في المرايا
وتجالسين الظل
يكبر ظلك الممتد
حتى الحاضر المرصود٠٠)
من قصيدة للشاعر: محمد ضمرة
بعنوان قمر وزنبقة وأنت

الموج ينتظر٠٠!
هائجا٠ كثور قرر تحطيم سور
حضيرته٠٠
والمركب الصغير
طائر ورق في مهب الريح
أنت: يا من تدعين العشق
تشقق صوتي
وانـهار برج ترقبي٠٠!
تصدع بنيان حياتي٠ وما كنت
أمني النفس به في الآتي٠
حديثنا عمره سنوات أربع
منذ كنت طفلة٠٠
- تركض - في كل الطرقات دون خوف !
منذ كنت منبهرا٠٠
بأزهار الربيع٠ فأخذت
في قطع الأودية٠ وتسلق الجبال
٠٠٠٠٠٠٠٠
تلاشى كل أمل٠٠
بعد أن لمحتك تمنحين - بائع المعرض - قبلة
بعد أن زرع - متابعتي لك - مفاجأة
فصرخت لماذا جئت٠٠؟
وصرخت: لماذا توقفت٠٠؟
كانت لحظة ٠٠انفصال حقيقي
موقفنا٠٠(!)
فلم أبالي برنين - الهاتف
لم أعد أهتم بمواعيدنا٠٠
المشنوقة فوق الأرصفة
المشنوقة فوق الأرصفة٠٠
وتحت الأشجار
فقد أصبحت أخاف منك
أخشى طفلة الأمس الجموح

فأنا: لا أحتمل جبروت الموج
مركبي الصغير٠!!
طائرة ورق٠ في مهب الريح
تنتظر بؤس المصير٠٠!

# أنها أغنية صغيرة

( يقول شاعر لواء الأسكندرونة سليمان العيسى في ديوان أغنيات صغيرة عبر الأغنية السجينة،
مزقيها أن تكن عبئا على الشط ربابي
لا يعود الموج
من يطمع في قلب العباب )

مقتول ٠٠!
أخذت الطيور تحوم حول جثته
سرى العفن إلى وجهه
وخيط من الدماء ينداح من أنفه
عيناه مفتوحتان
ترمقان البعيد ٠٠
وفراغ هائل حوله ٠٠
كل الطرقات مهجورة ٠
سوى نعيب الغربان
وصراخ ضربان (؟)

مقتول ٠٠
خرج ذات ليلة يلفها الضباب
في - يديه - أوراق بيضاء
أراد أن تكون
كحياته ملطخة بالحروف ٠٠ بالكلمات ٠٠!
ونسي أنه ٠٠!
ليس لديه أحرف ٠٠ لا يملك شيئا
من الكلمات ٠٠!
مقتول ٠٠
تناثرت حوله أوراق بيضاء
وعيناه مفتوحتين تتأمل الفضاء

# مقاطع
# من أحزان الصدى

شعر

**محمد المنصور الشقحاء**

بسم الله الرحمن الرحيم

# نفير المقاومة

حدثني: بكل هدوء عن قريتنا٠٠
خبرني: كيف ٠٠صارت الآن ضيعتنا
لا تقل الوجوه تغيرت٠٠
وتلك الأناسي انقرضت٠٠
لا تقل ٠٠لم يعد هناك٠٠ غير نعل
حذاء قديم
يرتضيه مختارنا ٠٠
وغاصب ٠٠بربري الطباع، يعبث
فسادا٠٠
بأرضنا٠٠
بحقلنا٠٠
يقطف٠٠ البرتقال ٠٠
يعصر، كل مساء كرمتنا
ويغني٠٠فوق اشلائنا٠٠
أغنية ميلاد قديمة٠٠
يمجد بها انتصاراته العظيمة
حدثني: وارو كل جديد عن المقاومة
عن الثورة ٠٠الهائمة ٠٠
فوق الجبال
بين القلاع
لتغير، من معالم الصورة القاتمة
حدثني: ففي حديثك سلوى لروحي ٠٠
الحائرة٠٠
لأحاسيسي الثائرة٠٠
وأنا - أرى - صغاري يحملون السلاح
ونفير المقاومة٠٠ تردده البطاح٠٠
يدعو الجميع لخوض ٠٠معركة المصير
للسير في طريق ٠٠النصر الكبير٠٠
لشعبنا ٠٠
لوطننا٠٠
فأنا ٠٠عجوز٠٠مسكين٠٠
أكلت الأيام أطرافه، فإذا ٠٠
به يستكين٠٠
وفي يده ورقة صفراء
ينتظر٠٠ رجال التموين٠٠!

الطائف ١٩/١/١٣٩٠هـ

# لا أريدها

لا أريدها نظرتك الأخيرة٠٠!
مهما كانت أمانيها كبيرة
مهما كانت بالدموع غزيرة٠٠!
لا أريدها
ضعيني " في " زاويتي
أسمع صوتك الغارب
أسمع وقع خطاك المتباعد
وقلمي بين أناملي:
يصور دقائقنا الأخيرة
لا أريدها ٠٠!
والركب يغيب عن ناظري
والأمل المتلاشي
بحيرة دمع تغرق محاجري
لاحيا وبقاياك
في أضلعي في قدري
لا أريدها دمعة: تطفي لهيبي
تذكي لوعتي وحدة اغترابي
تدثرني لضياع أيامي وشبابي
دمعة تثير احساسي٠٠ تكدره٠٠!
لا أريدها: نظرتك الأخيرة
لا٠٠ لا أريدها صحوة الموت
فأنا " محتضر " شرقت مقلتاه
بالدموع

# ما قبل اللحظات الأخيرة

قصيدتي الضائعة..
كلماتي المزروعة بلا أمل..
لقد وجدتك اليوم..
في حلم لم يكتمل..؟
رسوم أخذها الليل
بعيدا عني، تناجي النجوم
تسألني عن حالتي
وسري المكتوم..!
لقد قرب - الفرج - ..
والتقي أحبتي .. ذلك الأمل
المنشود!
ونغني معا حلما جديدا..؟
قصيدتي: البارحة كنت أناجيك
أستلهم الكلمات " قد ألاقيك "
في الحزن العميق، الذي يشلني
يفقدني
إحساسي بجمال ما حولي
بالأشياء المفقودة
فأخذت أسود، كلمات كثيرة
أبحث عن " همسة حائرة "
تناجيني، من خلال الغصون الصامتة
تخفف الامي..
تناجيني ..؟
قصيدتي الضائعة
عمي مساء.. أيتها القاسية
أتذكرين .. رحلة العذاب
وبدايتي الرائعة
كلمات الأماني للموهبة الخارقة
وفتيات الحي .."...." صالحة ..زهراء
فائقة..
والوادي العنيد..
الأمل المفقود..
مدرستي اللعينة.. وكتبها الصفراء
الكلمات التي تمتص..دمي..
عند الصباح.. وكل مساء..
أشياء أذكرها ..
أصرخ محدثا " بها " الفضاء
النجوم الباكية ..

النجوم التي تسألني٠٠
أغدا تكون " هنا "٠٠!!
قصيدتي٠٠ الضائعة
كلماتي المزروعة بلا أمل٠٠
ها أنا أجدك٠٠
بين يدي ٠٠أحرفك من لهب٠٠!
تلفح وجهي٠٠
تحرق أناملي، في شبق
لست هواه٠٠!
فأنت المنى٠٠ الحقيقة٠٠ الغضب

# أنه العالم

ما معنى أن أقف في مكاني دون حراك٠٠
وأنت تتجاوزني وسواك
أمعناه٠٠أن طاقتي محدودة ٠٠ وحوافزي
بسيطة لا أستطيع منها الفكاك٠٠!
أمعناه٠٠ أذبح الحب في أرضي بقوة
حتى أراك٠٠!
وأحقق فوق أشلاء الآخرين مناك ٠٠!
أنه العالم يا سيدتي الذي يهذي بالحب
أما أنا فكلمات متقاطعة
تناثرت ذات مساء في بحر هواك٠٠!
ما معنى اللهب يتفجر من شفتيك
وسهام الحمام تتقاطر من مقلتيك، تلاحقني
لتقول أني شهيد نداك
ما معنى ٠٠ما معنى
وتردد جدران الصمت معي تساؤلي
لتصفع: في قسوة نحيب مغنية أطل من بعيد
يرجو جواب صغير: من عالمنا الكبير الواقع
في الشباك٠٠!

# أنها أماني

قالت وقد عرفت أنها ألنهاية:
أهكذا نغدو لعبة
من يد أقدار قاسية
ترمينا هناك
تلقينا هنا
تبلعنا موجة عالية
قالت: وقد عرفت أني بعيد:
أينك..؟ أتسمعني..؟
إن غدي آت بجديد..!
يمد لي يده
يقول لي ..يوم سعيد
أينك..؟ أتسمعني ..؟
يالك من قاس عنيد...!
(...) أني هناك تائه
مع ذاك السحاب
أبحث عن أماني
تاهت في دنيا الضباب
عزفت.. نغمة الموت علي
وأنا بعد في عز الشباب
(...) قد أروي ظمأي
من هنا
من هناك
متحديا كل الصعاب
ابتسم لصديقي
مستمعا لرياء رفيقي
راويا لقلبي .. قصة جوى..
هي أنت وأنا
وقد ردت في مسيرتنا
جميع الأبواب..!

# السـؤال

لمـاذا الصمـت٠٠
كيـف تشيـخ الكلمـات
لمـاذا تنز رع في أعماقي منجانـا
العـدم
ويدوس كلكل الظـلام
براعم الرضـى
بصيص الضياء
لمـاذا كل ما وقفت بباب الرجاء
تطـوقني لحظة سـوداء
أفقد معها إحساسي بالحياة
فينـهار كل بنـاء
ويتساقط الدمع في داخلي
حيرة
ندم٠٠ شقاء
لمـاذا ارتـهن الزمن الجـديد
بالخـواء
وقـد كنا نملأ الكون غنا وغناء
كنا نركض٠٠
كـنا لا نلتفت للخلف٠٠
لا يسرق لحظة وجودنا خـوف
لماذا٠٠
الأشـياء الجميلة عمرها قصـير
ولماذا كلما تقدم بنا العمر نحتكم
للصمت
للفنــاء٠٠

١٤١٦/٤/١٥

# حديث حميم للحظة هاربة

**رعب**

كيف أكتب ..
وصوتك يصادر صدقي..!
يقف لحرفي ..
قيد حديدي
وباب طلاؤه أسود..؟

**خمسون**

عندما أطلت ..!
تقلصت قدرتي على الكلام
وأخذت أجلس وحيدا
مع الصمت ورائحة الجراك

**وسواس**

تأتي الرسوم الكرتونية فوق
المستحيل..!
وأنت بكل أفياء الخريف
رغبة كامنة
خيال..!

**شاعر**

أقاتل ..!
حتى تقرئي أسمي
أخيرا.أكتشفت ذلك
فتبرمت

**عقد**

دوائر سوداء دوائر بيضاء
دوائر سوداء دوائر بيضاء
أنا..!
أنت..!
نحن..!

**حالة**

انتظاري تشضي
وعودتك ..
جمع لما تناثر

الطائف ١٤١٦/٦/١هـ

# أمثولة التحولات الخادعة

**قانا ١٠٠**

تدثر الوقت بالحزن
فحاولت ب ب٠ب لوي يد الحقيقة
لتشغل الناس
عن موت الأطفال في قانا
بمأساة ذبح الخراف
في العيد

**قانا ٢٠٠**

ركض باكيا ٠٠
بعد أن تلطخت الصورة بالدم
كبا على مؤخرة سيارة
ينزف دمعه
بينما بعض أفراد قوة الأمم المتحدة
يتبادلون النكات والسجائر
ويتتبعون طائرات الموت
في سماء الجنوب

**حالة١٠٠**

أي خدمة ٠٠!
قالها " من وراء قلبه"
وصمت
حيث أدرك أنه لم يكن
صادق

**حالة٢٠٠**

أجل وصلت الكتب٠٠؟
وانقطع الحوار٠٠!
وعندما غادر المبنى
لم يقل كلمة وداع

**وعد**

أضطرب الزمن حتى كانت التاسعة
وغرقت في بحر الانبهار
فمجدي " كلمة " تيبست على الشفاه
في زمن التحف السواد

الطائف ٢٠/١٢/١٤١٦هـ

# يامـن تدانيت يامـن كان التباعد

رجـل يأتي مـن الخارج
رجـل يأتي مـن الداخـل
يقف الشبحان في وسـط الباب
الأول يهم بالدخول ٠٠
الأول يهم بالخروج ٠٠
فيلتحم الاثنان ٠٠ويكون الواحد
تتلاشى الرغبة في التحرك
ينفرج الباب
تتلون الدار بوهج غريب
أين ألاين٠٠
الصمت يحرك الوجدان ٠٠
تأخذ العين اليمنى في الرفيف
بينما العين اليسرى مغمضة على
حلم متوهج٠
تتضارب الرؤيا ٠٠
هناك رحيل داخلي ٠٠ينزف نحو
الخارج٠
ورجاء بأن يكون البقاء ذو لون
واحـد٠
يقف التعدد أمام الفرجة
الشبح يلتصق بالباب يدفعه إلى
الانـغلاق٠
صوت الرتاج يمزق السكون
ترتفع يـد الهواء لتحريك عقارب
السـاعة٠
المرسومة فوق الحائط
ويأخذ الجنود في تكبيل المارة
بقيـود من حـديد
الأطفـال يتأملونـها في فرح
الفتيان يتأملونـها في حـرد
الشـيوخ يتأملونـها وقد امتلأت
المآقي بالدمـع٠
ينزف الجميع ٠٠يتكون طابور
أخذ يلـج الفضـاء يتجاوز أشجار
الوهـم٠
يصـل إلى حـافة النـهايه٠٠
ينفرج البـاب مرة أخـرى
مازال الشـبح في مكانـه لـه

رأسـان

أربع من الأيدي
أربع من الأرجل
أنفان
فمـان
وهم واحد
يصعـد إلى الأعلى
متجاوزا حلقة الباب
يترسم خطى جديدة
ينغلق الباب٠٠
صوت القفل يمزق السكون ٠٠
اسمك٠٠
ويعلك الحـروف في هـدوء يتـهجى
النطـق
يرسم في لوح الفراغ كوخا٠
وباب منفرد
تأخـذ السـبابة في دفع الباب نحـو
الكـوخ٠
يبتعد الكوخ٠٠ يبتعد الكوخ
تأخذ السبابة الثانية طريقها إلى
الكوخ
لإيقاف ابتعاده
يتجمد البـاب يسري الحذر في
الكـون
ينفرج الباب٠٠
يتلون المكان بوهج غريب
يـهبط الشبح من مكانـه العلوي
يغلق الباب٠٠
يتلاشـى الضوء الغريب
ويكون اثنـان

٨/٨/١٤٠٥هـ

# الكابوس

(١)
لون قزح رابعة النهار ··
واستولى علي حرد غريب··
كان اليوم ( الأربعاء)···
هاهي النجوم · تتناثر فوق التلال··
هامدة دون حراك··
وسنابك الخيل · تسحق هام الحشود
يلطخ صراخها الممرات··
ويرسم ملك الموت فوق المآذن
منشوره ··

(٢)
ص ··حرف من حروف الأبجدية··
قد يكون بداية أسم علم··
قد يكون بداية فعل: ماضي··
مضارع··
أمر··
وقد يكون حرف ضائعا داخل كلمة··
معلولة··
أو ممنوعة من الصرف··
أو يكون مواطن رجس··
إنما تتناثر المبادئ أشواكا حول
سيقان شجرة مجهولة··

(٣)
صاد··غناء قافلة أخذت تلج
الصحراء
اقتسم أصحابها الطعام دون عدل ··
نقش (الدليل) بصماته فوق كل
خطوة··
أثر··
تحت الصخور··الأشجار··
يغتصب الطعام··من داخل الفك··
وترتسم ابتسامة رضى··
تتبعها قهقهات قهر··

وكف ناحل ٠٠يرتفع إلى السماء
بالدعاء
تمتمات مجهولة٠٠
كلمات مخبولة ٠٠
لا تتجاوز الشفاه٠٠
يصدرها – جوف مفطور –

(٤)

لون قزح رابعة النهار

( ٥ )

صوت غريب يطلب مني التريث
التشبث بحبال الصبر قبل الآنطلاق٠٠
هاجس محموم يرسم (كلمات)
أخذت تبرز
مشانق التفتيش٠٠٠
ترسم نهرا من الحدق المطفأة٠٠

(٦)

صرخ في:ألم يحن الرحيل٠هاهي
الشمس تغرب
فلم أنبس بكلمة٠٠
صرخ ثانية (بعد لحظات) الذئاب
تشم رائحتنا٠٠
لن يطل النهار ونحن أحياء٠٠
فلم أقل حرفا٠٠
فلكزني بمقدمة قدمه وهو يقف فوق
رأسي٠٠
فإذا بي أتداعى جثة هامدة٠٠

(٧)

صافية هي اليوم هذه السماء٠٠
أقلب ناظري ٠٠في الأجواء ويشد
نظري
ندف سحب/٠
ورقة تلعب/ في الفضاء الرحب /
حمامة فقدت رفاقها٠/٠
واذابه وجهك٠٠
أخذ يقترب٠ وأخذت أعدو في كل

الاتجاهات
حتى تلمحيني ٠٠
أخذ يقترب
فمددت يدي كي أحتضنه
أخذ يقترب
ويرتطم بالأرض تهشم٠٠
تناثر أشلاء٠٠
وتمزق قلبي٠٠
وتتفجر الأرض ( نهرين) في أعماق
الصحراء

(٨)

لون قزح رابعة النهار٠٠

(٩)

٠٠٠/٠٠٠٠/٠٠٠
لون قزح رابعة النهار

# مقاطع من أحزان الصدى

تحتار في فهم موقفنا النعوت /. يا نداء .
أخذ يسرق من بين يدينا الحلم .
بعثر حكايانا في الركبان /. قصص
حزازير /. أغنيات يتراقص معها الوهم .
أنت/.يا شتاء غريبا اجتاح الدور
المزارع /. الوطن /
ألجم أفوه الصغار /. الكبار /. الرجال
النساء وما في داخلنا من همم
قال: حارس الوادي العجوز..
لا أذكر مثل هذا، رغم جدب السنين
وحرمان الرؤيا/.الوباء /.احترق الندم
أبين اختراق الزمن الصامد للعاديات
إيانا يا رعب الاختراق النهم /. الصمود
الثبات /. التباس الرغائب العظام
يقال: كان العدو أمامهم والبحر خلفهم
يقال: ليس في جسده شبرا لم يسلم من طعنة
سهم /. رمح /. سيف
يقال : عندما تعب حصانه حمله فوق أكتافه
حتى لا يتخلف.
وبعد /. العقد انتظم /. أم كان الشتات
يا رعب القوم .
يا ارتحال تصريف الزمان /. انتجاع الوهم
الكاسح /. المتدبر /. وانفجار العدم
لاشيء تبقى /. لاشيء تبقى
يا نثار انشطار حبة لؤلؤ الالتحام

# كنا أربعة

(مهداة إلى الصديق علي محمد الوابلي أثر صدى ( الفارس الأخير) للدكتور منصور الحازمي المهداة إلى الأستاذ عبد الله الشهيل فلهم مني الإعزاز والتقدير)

قال: سوف يكون الزمن ٠٠
مزق موعد جاء ولم نكن٠٠!
فشل الصمت أطرافنا
ثم عاد الهرج في المكان٠٠!
نتف تأتي من هنا٠٠؟
ونتف من خلف الزمان
وكنا أربعة:
أخذنا نلعب الورق
صوتنا لا يتجاوز سور المدينة
واغترابنا يحمل زفرات حرى٠٠!
وعلامات درس مهينة
قال: " عاد من هواه الكسير"
صحوا كنا نركض خلف مؤشر الأثير
طراق وحي
واستحلاب حالات زمن أثير
فرت الغيد فيه من دغل وغدير
عذيرنا إنا: رغم خوائن الدهر أخلاء
نركض عند اللقاء
كما " باقة من عذارى " ونفح عبير

الطائف ١٤٢٠/٣/٣هـ

# بقايا أثــــر

تجادلني حيث لاتعرف معدني
وتحاول إركاضى حيث لا معرفة
لدي..
وتبقي أبوابي مفتوحة للريح الآتية
لا عتواً كان
ولا سكون
لماذا يا من تناديت حتى تدانى الطريق
لماذا وأنت بقايا أمس ما زال
لصيق.
تحقر الأشياء حتى تواصل الكلام
آخي أنت مازلت أبعثها
وأبسط لها بساطي الذي لم أطوه
يوما
حتى لا يقال قصير
وأبحث عن فائقة (١) في دفاتري
وأسماء تقطعت بها السبل ما عدانا
والطائف
وبيوت الطين ..أقدامنا الحافية
تقرأ شوارع أحياء حملت أسماءنا
تزرع في داخلي عمق الوجود
الذي جاء
عبر طريق المدرسة الطويل
وجارة سمراء تسرق طفولتي
وبياض شفيف
يتعالق كما نجمة سرت عبر وج إلى حافته
الأخرى
يترقب مقدمي في أخر الليل
ومع ارتفاع شمس الظهيرة عبر شارع
خالد بن الوليد
من قال إنا اثنان..أظنه أنت..
عندما كان الكلام..
أظنه أنت وثلاثتنا يسترجع الصور
في مقهى المثناه(٢) محمد(٣) ومحمد(٤) وسعد(٥)
اكتشفت ذلك متأخراً البارحة فقط قلت أنت ما تريد
ونقلت أنت ما تريد
وكأن الطريق لا يحتمل وجود أثنين
في موكب الآخرين
(من أجل الناس الشرفاء التعساء

من أجل صغاري، وصغار الدنيا
من اجل عيون الناس البؤساء )(٦)
فتعاظم الحزن ..
والدمع لم يعد له مكان
والسماء الصافية فقدت النجوم والشهب
الضؤ الطالع من الأرض
اصطدم بحزني الجاف فأدلهم الظلام
فأخذت اردد
( كأنما يجب ، لكي نمحو السجن في هذه المدينة
أن نمحوها هي نفسها)(٧)

٢/٢/١٤٢١هـ

---

(١) فتاة أسطورية كان الأصدقاء يجدونها عند سمرهم تجلس في شرفة منزل والدها المطل على وادي وج
(٢) المثناه أحد معالم الطائف الجميلة
(٣) محمد الشقحاء
(٤) محمد الشويمان
(٥) الشاعر سعد الحميدين
(٦) مقطع من قصيدة للشاعر على السبتي
(٧) مقطع من قصيدة للشاعر أدونيس

# عبث غصن

أشكي مصابي فيك إليك
يا من استباح حسنه وجودي
وتمكن بسحره٠٠!
إغراقي في بحر عشقه
فهل من نجاة٠٠!
بعد أن أدمى فجورك أحلامي
أنت٠٠!
الذئب الذي أستأنس مرقص لجاجتي
والتيه الذي ـ سارة ـ تاهت به وهتكت
فيه غداتي٠٠!
اعبث ما شئت وما شاءت حقارتك
فلن أفقد مشاعري فالأزهار تملا المكان٠٠(!)
وشذا الخزامى تجاوز كل إسار
فكان وجودي٠٠!

الطائف ١٤٢١/٣/٢٥هـ

# ورقة التقويم

عام جديد
أين تعويذته آلتي يتفرد بها
أعرف لاشيء

فورقة التقويم التي نزعتها ألان
هي آلتي قرأناها
منذ خمسين عام٠٠؟

١٤٢٢/١/١٥هـ

# شتاء

أتتقاسم الحزن، وننفي من وجودنا الفرح
هذاماتريد٠٠
وهذا ما أراه أنا٠٠!
خمسون عاما من البحث عن مكان انتهت
بعود على بدء
طرف يندمل، وآخر يجرح
وعصف ريح يزيد الضيم ضنا
فما بقي يحترق لظى٠
وما بقي، يبحث عن سقيفة تقيه المطر

عبث ما كان، وما يكون
وما ينتظر.
أتتقاسم الحزن، في فصل الشتاء وليله
الطويل
نوح حمام ٠ نقيق مجهول ٠
وكلمات، أسعى أن تكون جمل الحاضر
نبت المستقبل٠٠
بين فرح مكلم، وحديث سيد يرى ما يريد
فأنا عابر طريق، حاول أن يتكلم

فإذ به طريد
وإذ به وقد جحظت عينه، ضرير
انه الشتاء، وقد هجرني المكان
تائها في نفق الزمان٠٠
يملا جوفي فراغ، وتنزف صمتي المقاهي
فأين أنا من السكون، الذي أريد٠٠!
وقد رحل العمر، بين فجر ابتلعته العنقاء
وليل لديغ
وحروف، تناثرت على طريق طويل أعتاد وجودي
عندما تمنطقني حزن ٠!
على مد البصر ٠

٥/٩/١٤٢٢هـ

# تطاول

-١
أتى الفقد في أهاب حلم ظهيرة
أنكر علي احتفاظي بابتسامتي الصغيرة٠٠!
وأعترض تطاولي على الألم
-٢
عبثا حف طريقي٠٠
فلما وصلت كنت خالي الوفاض
جرابي متخم بقصاصات حكاية
تبحث عن نـهاية٠٠؟

الرياض٢٤/١٠/١٤٢٢هـ

( إلى شاعر يرفض الانتماء وأجده منشدا في المناسبات حتى يجد مكانه وقد أضحكتني قصيدته الأخيرة )

# حـــــداء

يا حاجب الضـوء
هـا أنا أقـاوم دوائر الظـلام
صـرختي مصـباح
وخطـوتي نثار ..
يا حاجب الضـوء
بئس أمـر جـاء بليـل
فغدة طـرقنا مصا ئد
ومراقـدنا حبائل موت
يا حاجب الضـوء
هذا ماتريد..
هذا ماتريد.. ؟
أمـا..
مـا أبحث عنه
وقـد لـج الضـوء في أعماقي
صـدق حـداء
قافلـة تغذ الـسير
نـحـو مشـرق الشمـس

١٤٢٣/٣/٧هـ

# ترف

---

تساوت

مخارج الخوف

حتى غدت أعماقنا

ساحة سـوداء

لا أثـر فيها لحـياة

ونحن نـرى

في عيوننا شهوة

كلام٠&

# يوم

لم أجد فيما وصلت اليه
الهدف٠٠!
فكان أن ندمت على يوم
مضى٠٠
جمعنا فيه طريق واحد
وقررت السير مجددا
مع أمل أرتقب٠٠!
وأن لم تبقى في العمر
فرحه٠٠

# حرف أطرافه متآكلة

كتبت البارحة قصتي الجديدة
وأضعتها
وها أنا هذا الصباح أحاول
استعادتها
مقاتل في الوطن
مجاهد في المنفى
وبين يدي فلسطين يستبيح جند إسرائيل
الآمان
وناطق سياسي باسم جبهة
من جباه مقاومتنا ألمائه يهدر كرامتنا
إنا عام ١٩٥٣م
دكاكين مقاومة في عواصم عربيه
ولما عدنا
فتحنا فروع لها في شوارع غزه
رام الله
جنين
خطابنا الموحد آلف نسخه
توزعه طائرة الأباتشي كل صباح
تنفذه دبابة أمريكية
موت
دمار
موت في عيون الرجال
حزن في عيون النساء
رعب في عيون الأطفال
ومجلسنا ينتظر في صمت مساعدة
الأصدقاء
المالية
الغذائية
حتى يوزع خمسها على أسر الشهداء
ألمي جانا نحن
والقدس حروف أطرافها متآكلة٠&

١٤٢٣/٤/١٢هـ

# أنت كما ظل الفجر ٠٠!

تخالطني فرحة فأركض حتى التقاء الغروب
ويمتح صوتك القادم من خلف الغيوم من بئر الذاكرة
لقاؤنا الأخير
الماء يغمر المكان
أنفاسنا تتلهى بتراقص زهرات حولنا
وأنا أسعى لرضى مشوقتي حتى تكون لنا صوره
نوقعها ونكتب فيها قصة اللقاء
٠ ٠ ٠
الطائف المأنوس يحمي بهجته بستار إشاعة
حرمتني من البقاء
وتجاوزت معه حد البهاء الذي كنا
عبر أسماء تشابكت بوجد أناملها
وغفا العاذل حتى كان الوهم ستارا
أنت هم لم أشعر بوجوده حتى كان الرحيل
وامتد طريق الشمال ساحرا ٠٠ يمتص الألم
ويسخر من عشق فتاة رحلت ٠٠ لم تصن العهد ٠٠!
يسخر من بديل احتل المكان فكانت ضجيجا وكانت نواحا
يسخر من أصدقاء تشاجر حديثهم حتى الفتنة ٠
ومن ديوان شعر تغير لون غلافه ٠
بين يدي فاتنة تمطت بعنف على حروفه ٠
إطار عشق منتظر ٠
٠ ٠ ٠
بين يدي الذاكرة وعشق المكان
تناثر بهاء يوم قدم فكان انسحاب الألم
وكان انبعاث المكان
وكان النوم علاجا ٠٠ موقفا لا يجدي
وكان اختراق الذاكرة ملهاة غير موفقه
٠ ٠ ٠
يما ٠٠ من يسكن الذاكرة
في هرجي
ولحظة جلوسي مع أحلام منام وأحلام ظهيرة
غرقت معها ومع طوق النجاة

الذي كنته وكان
فتراكم داخلي بمنازل اكتنز فيها الدهر نموذجا بهيا لفينوس
التي أحب ادونيس
ولعفراء التي أخفتها جبال السراة
وأتعبني صعودها البهي لموعد شفاف
بتعلق حلمنا مع أغنية المجرور التي شدا بها طلال مداح
وأشارت فيها بالمنديل توحه
...

الم أنت تناثر بين سطور قصصي
زهرة ورد حمراء كمبسم لثمته ذات مساء
فعبق المكان
عبق الزمان
في الردف في المثناة في مكان بحي قروا
وتباعد الزمن وتبدل المكان فتغربت المشاعر
بين أطياف تخالف وجودها
بموت النقاء
فهل ..تذكرين ..!

١٤٢٤/١٢/٤

# سـوـاد

( إليها واليهم والى الطائف المدينة)

رف حُلم مأزوم يحمل بقايا تِرياق وجود
فكان أن تنبه خاطر دفناه مذ زمنٍ بعيد
أخذ يلتمع
يستلهم غواية أطفالٍ تُعفر أقدامهم الحافية الرمضاء
وتراب الطريق
كنا هناك نبحث وقد غار الحلم
عمن يركض مع ملهاةٍ تتشرنق حولنا
حتى نفيق
كم كنا أغبياء عندما أسلمنا قيادنا
لوهم أخذنا إلى غيابة جب تلهينا بتجاوز متاهاته فكان الضياع
وكان الرحيل
يا ذات الأسماء المموهة خدعني صمتك
وتوقف نبضي غدت الصور صماء
ودائرةٌ سوداء تُحكم خِيارنا المموج بالحياة
تأخذك للأخر
وأبقى أُجا لد الموت مقاوما فضاء النسيان
فالزمن تطاول ولم يعد للعمر بقية
وأنا اتلها كل مساء مع الفضاء الرحب
بسرد حكايتنا متوهما إثم عشق تقارب
فِلما كلما جاء اسمي في جوانحك
يرف حلمي المأزوم وتأتين على حصان أبيض يختفي دوما في ألسواد ..

الاثنين ١٤٢٥/٤/٥هـ

# سيدة الأوراد السامة

كم أنت نحس لطخ
أيامي٠٠؟
وفجر
في أتون الحقد أحلامي٠٠!
صبغ المكان
بلون اسود حتى افقد معالمي
وارجع إلى حديقة عبوديتك
مكبل اليدين
في قفص بنته أوهامي٠٠؟
٠٠٠
سيدة الأوراد السامة
انتظر منذ دخل يوسف السجن
استعادة مكاني٠٠!!
في نبضك وبين خلجات فؤادك
التي ألبستني ثوب أحزاني
فمتى ٠٠؟
تفقدين وهجك الذي جاء من دماء حواريك
وأنيني٠٠!
٠٠٠
حتى أعاود ركضي
في أعماقك وننشد معا حلما
تناوبنا حراسته
وقد غيبني عن وعيك بما جاء
الأماني

١٤٢٦/١/٢٥هـ

# اشتقاق

وأنا اعشق حزني٠٠!!
اجتر في ليل الضياع
ذكرياتي٠٠؟
فتنساب دمعة حرى على زمن ترف موجوع
فيه ركضنا بين شوارع الطائف
كما فراشات نور٠٠!
ولقاء مسروق في الردف
في المثناه
في مكان تعانقت فيه أمانينا حتى الانزياح
٠٠٠
كثير الأمنيات ٠٠؟
وكثير بوحنا في فضاء وجهك نور السماء
في فضاء صوتك نغمات صب وصبا
في تدفق تعانق أصابعنا
فغفي الزمان ساعة جنوح لم يتوقع الفوات
وعلى الوجه بقايا من بسمة طفلة
شفها الوجد
فكانت منيتي التي بت ترقب لمعه كل نهار
في حماقات طريق التهب بنار عشق
وعثار غبار خوف انتظار٠٠!
ضاقت بآهات دنف طار شذا بالمشتاق
الذي هاض وجدا
بهوى فاتن ينتشي من عذابه٠٠!!
٠٠٠
ياله من حد القى حجابه٠٠؟
في جب بؤس سحرها تمنطق غيابه
ورعى شكواي في لثم ثغرها
لما قاومت إطفاء عاذل ٠٠؟
بشراها عندما أقبلت
فردد فضاء ( القيم ) ضحكنا ونحن نستبق الوقت
ونسبي طيف العشق
نعب من كرمتنا نبيذ تدله عتق بقايا وجودنا
في أوردتي
وبقية ضوء كنت قهر ما تبقى من حذر
٠٠٠
أيام ما هانت علي وأنت تصدني وتصد عني
تجهل ودادي

وأنا أبقى ذكرى تمر النفس باكية
ناديت أحبتي٠٠؟
وأنا واله بمن لهم في أعماق النفس
مواطن٠٠!
وأنا أقول للعين بعد إن سفحت كفي
فأعرضت والريح عاتية
مهاة تباري الريح تحجبني في حضنها الدفيء
فما اللوم يثنيها عن وفاء لموعد
حمل بين ثناياه
نبض فؤاد تقلب بين الحقيقة والأوهام

١٤٢٦/١/٢٥هـ

# بشائر زمن التوحد

وتتوحدين في وجداني بين نبضة
ونبضة في قلبي٠٠!
وتدعكين جبيني بأناملك
حتى تتسع أحداقي فيشمل نظري
صورتك المتعامدة في الفضاء حتى السماء
هذا أنت٠٠؟
وهذا أنا ٠٠؟
عشق يموج في حروفي بقايا زمن عذري
في زمن يعادي الصمت
يركض في حلبة الكلام
فيه غبت٠٠!
بحثا عن الأمان
ولما جثوت عند قدميك
جاء بوحك يخدعني
رائحتك تفضح إحساسك تنتظر هلاكي
وتغيم الصور
تبتعد لحظات الفرح
ويتراكم الحزن
يرافقني ألمي
إلى طريق الانتظار معصوب العينين
ويأتي صوتك ٠٠!
ويأتي صوته ٠٠!
وإذا بي مصلوبا في صحراء التمني
وحيدا أدون عواطفي في كتاب الرمل٠٠( ؟ )

٢٦ /١/ ١٤٢٦ هـ

# امرأة الزيف

في عينيك أتسقط وجودي
فبين المكان
والزمان
أبجدية عهودي
يا عزة النفس
وحداء مسراي إلى الضياء
أعادي فيك غربتي
وأبعث معك
تجسدي
وأركض خلف السراب
أركض
أركض
حتى أبني موعدي
غير أنك ٠٠ياسارة
الأشياء
المحزنة
وسارة الأشياء القبيحة
تفقدي معنى الأسماء جوهرها
تتوحدي
ببقاء ظلمة ظلماء
وأنت رغم تولهي
شرا تتأبطي
ولحكاياتي تنئدي ٠٠!

# أنـــا

شـاحب ٠٠
كما يـوم هجر فـيه الرفاق
الطريق٠
أبحث بين كتبي عن قول رقيق
وأستعطف الأوراق بعض دل
حتى من حزنـي أفيق٠
هنا كان: حديث الأصدقاء
وغبار السنين؛ يعتق سواد الأرصفة
كأن هناك حريق٠
هنا كان: حديث والـهة
أصابعها تلملم ما تناثر من ليلها
الكئيب٠٠!
وعلى خطوات: شجرة عجفاء لما جاء
الربيع لم تفيق٠
هنا طفلة في الرابعة: تتدلى في مرجيحتها
تصرخ جذلا، حتى يتسع المضيق٠
وأنا هنا: يصادرني محدثي٠٠؟
بأن موعد الرحيل أزف٠
بين دخان الشيشة المتصاعد
وتعودي نادل المقهى ونظرته المطفأة
تحمل ألف سؤال عتيق٠
فتبرأت من ما أنا فيه٠٠!
تركت محدثي وامتطيت الطريق٠
غائم أنا: بداخلي ما لا أطيق٠

٢٦ / ٧ / ١٤٢٦هـ

صدر للكاتب

<u>قصص قصـيرة:</u>

١) البحث عن ابتسامة
الناشر ناد الطائف الأدبي - الطائف ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م
الناشر الدار السعودية ط٢/١٩٨٥م
٢) حكاية حب ساذجة
الناشر نادي الطائف الأدبي - الطائف ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
الناشر الدار السعودية - جدة ط٢/ ١٩٨٥م
٣) مساء يوم في آذار
الناشر شركة تهامة - جدة١٤٠١هـ/١٩٨١م
٤) انتظار الرحلة الملغاة
الناشر نادي القصة السعودي - الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
٥) الزهور الصفراء
الناشر نادي الطائف الأدبي - الطائف ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م
٦) قالت أنها قادمة
الناشر الدار السعودية - جده ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
٧) الغـــريب
الناشر مجلة الثقافة - دمشق ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
٨) الانحدار
الناشر نادي الطائف الأدبي - الطائف ١٤١٣هـ/١٩٩٣م
٩) الرجل الذي مات وهو ينتظر
الناشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت١٤١٥هـ/١٩٩٤م

١٠) الطيـــب

الناشر مكتب الصحافة العربية - القاهرة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م

١١) الحملة

الناشر نادي جازان الأدبي - جازان ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م
١٢) الغياب
الناشر / أصوات معاصرة – السنة ٢٦ – العدد ١٤٥ – مايو ٢٠٠٥م
شرقية – مصر

<u>شـعـــــر :</u>

١) معانـــاة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م
٢) بقايا وجـود ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
٣) مقاطع من أوراق عاشق ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

<u>مقالات :</u>
كلمات حتى نصل ( مقالات في الأدب والحياة )
الناشر / نادي أبها الأدبي – أبها ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م

<u>لمراسلة الكاتب:</u>

ص٠ب ٨٦٦٢٩ الرياض ١١٦٣٢
المملكة العربية السعودية